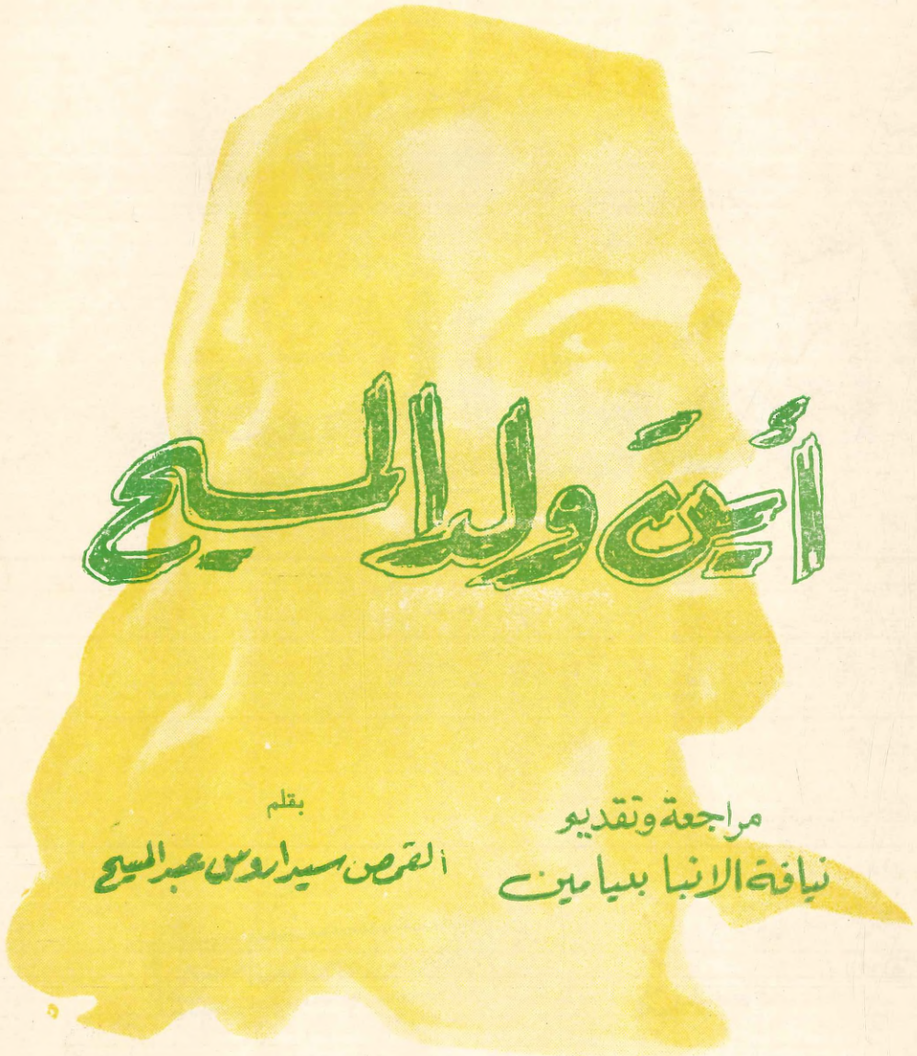
مطرانية كرسى المنوفية
الكلية الاكليريكية بشبين الكوم



أين وليد المسيح

مراجعة وتقديم
نيافة الانبا بنيامين

بقلم
القمص سيداروس عبد المسيح

هـذا الكتـاب :

يسرنى أن أقدم لك أيها القارىء العزيز ، هذا الكتاب الذى بذل فيه الأب المبارك القمص سيداروس عبد المسيح ، جهدا كبيرا ، لكى يكون فى القالب العلمى ، الروحى ، البسيط ، والعميق ، فى آن واحد ، فى سلاسة كما عودنا فى كتبه السابقة .

وفى هذا الكتاب ستجد كثيرا من أقوال الآباء المشهورين والمعتبرين أعمدة فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية مع كثير من الآيات والتأملات حول الميلاد العجيب .

حقا انه بحث جميل ، لاهوتى ، كتابى ، نضمه الى مكتبنا القبطية راجين أن يتحقق منه الكثير من المنفعة .

الأنبا بنيامين
أسقف كرسى المنوفية
ومدير الكلية الاكليريكية بشبين الكوم

ويطلب من الكلية الاكليريكية بشبين الكوم

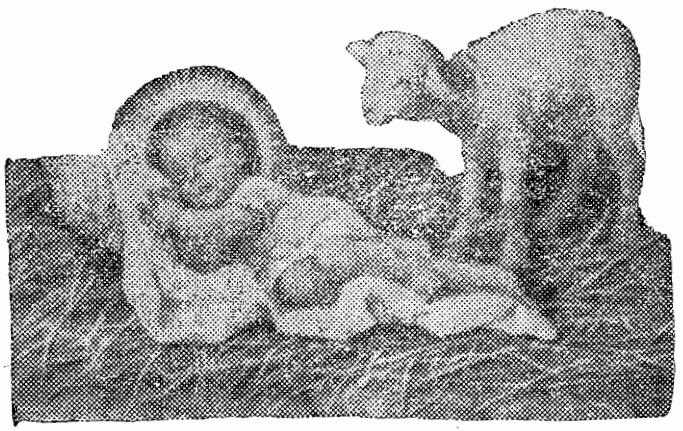
مطرانية كرسي المنوفية
الكلية الاكليريكية بشبين الكوم

أين ولد المسيح

بقلم

القمص سيداروس عبد المسيح

مراجعة وتقديم
نيافة الانبا بنيامين



اسم الكتاب : اين ولـــد المسيح ؟

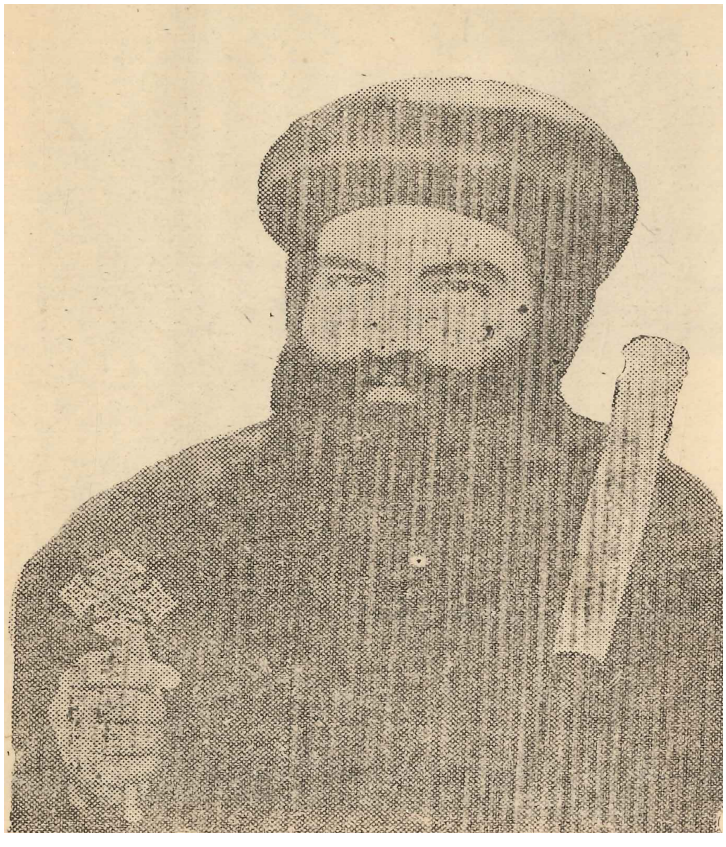
المؤلف : القمص سيداروس عبد المسيح

المطبعـــة : القاهرة الجديدة ٣٣ شارع الجيش

الطبعـــة الاولى ديسمبر ١٩٨٠



على اعتاب دير البراموس العامر
جلس قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث
مع القمص سيداروس عبد المسيح



نيافة الحبر الجليل
الانبا بنيامين
اسقف المنوفية

تقـــديم

بقلم صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام

الانبا بنيامين اسقف المنوفية

ومدير الكلية الاكليريكية بشبين الكوم

مع بداية الصوم الميلادى المبارك ، تبدأ الكنيسة فى التركيز على فكرة التجسد ، من خلال القراءات والعظات ، لكى تتجه كل الانظار الى مغارة بيت لحم التى ولد فيها المسيح طفلا من امراة تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس « ولكى يبيد بالموت ذلك الذى له سلطان الموت اى ابليس ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢ : ١٤) .

ولذلك يسرنى أن أقدم لك أيها القارىء العزيز هـذا الكتاب الـذى بذل فيه الاب المبارك القمص سيداروس عبد المسيح جهـدا كبيرا لكى يكـون فى القالب العلمى الروحى ، البسيط والعميق ، فى ان واحـد ، فى سلاسة كمـا عودنا فى كتبه السابقة .

وفى هذا الكتاب ستجد كثيرا من أقوال الآباء المشهـورين والمعتبرين والمعتبرين أعمـدة فى كنيستنـا القبطيـة الارثوذكسـية أمثال : القديس اغسطينوس ، والقـديس كيرلس الكـبير ، وامبروسيوس ، والقـديس يوستينوس الشهيد وغيرهم ، مـع كثير من الآيات والتأملات حـول الميلاد الالهى العجيب ، وحول من شاركوا فى احداث الميلاد ، والاماكن التى حدثت فيها هذه الاحداث الميلادية ، مع كثير من الاشارات المباركة حـول تجسيد هذه الاحداث من خلال الطقس فى كنيستنا الملهمة بالروح القدس .

حقا انه بحث جميل ، لاهوتى ، كتابى ، نضمـه الى مكتبتنا القبطية راجين ان يتحقق منه الكثير من المنفعه .

ونحن اذ نشكر الاب المبارك القمص سيداروس عبد المسيح وكيل الكلية الاكليريكية بشبين الكوم على هذا البحث الجميل ، نرجو له مزيدا من الثمار المفرحه ونرجو لكل من يقرأه فائدة روحية لتنميته فى حياته مع الله .

ولالهنا كل مجـد وكرامة من الآن والى الابد آمين ؟

وفاع الصوم الميلادى	**الانبا بنيامين**
١٥ هاتور ١٦٩٧ ش	بنعمة الله
٢٤ نوفمبر ١٩٨٠ م	اسقف المنوفية ومدير الكلية الاكليريكية

أين ولـــد المسيح ؟

يقول الانجيلى متى :

«ولمـــا ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس الملك اذا مجوس من المشرق قد جاءوا الى أورشليم قائلين **أين هو المولود** ملك اليهود . فاننا رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له . فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه فجمع رؤساء الكهنه وكتبة الشعب وسألهم : **أين يولد المسيح ؟ .** »

(مت ٢ : ١ — ٤)

على هذا السؤال يجيب يا أخى لمبارك هذا الكتاب :

● **أين ولد المسيح ؟**

وقد تظنها سهلة الاجابة على هذا التساؤل :

● **أين هو المولود ملك اليهود ؟**

فتجيب بكل بساطة انه قد ولـــد فى بيت لحم ، وهـــذا حق يا عزيزى لكنه ليس الحق كله .

* فقد ولد ربنا يسوع المسيح فى مزود كان هـــذا المزود فى مغارة من مغائر قرية أومدينة بيت لحم . **وبهـــذا الأمر دخـــل مخلصنا فى المكان** البشرى .

* كما أن المسيح ولد من أم بشرية ، فى أمة بشرية ، آخذا اسمـــا بشريا يعرف به ، وبه ينادى بين الناس ، له نسبه البشرى الـــذى سجلته لنا البشائر ، كتب فى سجل الدولة آخذا رقما فى التعداد الرومانى وبهـــذا **دخل المسيح فى النسب البشرى .**

* ولم يكن للمكان والنسب فقط كل الحظ فى أن يتشرفا بالمسيح ، فقـــد سبقهما فى هذا المجال الفكر . فهذا هـــو المسيح الـــذى حبلت به بطون عقـــول الانبياء والفلاسفة والمفكرين قبل أن تستضيفه بطن العذراء امه البتول وبهـــذا **دخل المسيح فى اطار العقل البشرى .**

* وقصة ميلاده قصة حدثت فى التاريخ لكنها لاتزال وستظل تحدث فى كـــل تاريخ ، فى المعمودية المقدسة ، فى سر التوبـــة والاعتراف ، فى الافخارستيا ، فى وسائط النعمة كلها وبهـــذا **يدخل المسيح فى اطار القلب البشرى .**

عن هذه الامور الأربعة يحدثك هذا الكتاب :

* المسيح يدخل فى اطار المكان البشرى .
* المسيح يدخل فى اطار النسب البشرى .
* المسيح يدخل فى اطار الفكر البشرى .
* المسيح يدخل فى اطار القلب البشرى .

وبعد يا أخى :

فهذا هـــو الكتاب الثانى الذى يتحدث عن قصـــة تجســـد مخلصنا الصالح سبق لى أن التقيت بك فى الكتاب الأول حـــول موضوع « **متى ولد المسيح** » والـــذى كان لى حظ الحديث معك عن ميلاده قبل الزمن وميلاده الذى صار فى ملء الزمن .

تجســـد أم ميلاد :

كان يوم ميلاد السيد المسيح هو يوم ظهوره متجسدا ، فلقد تجســـد السيد المسيح آخذا جسدا بشريا صائرا فى الهيئة كانسان ، وقت أن حبل به فى بطن البتول ، مما حدا باليصابات أن تصرخ بالروح القدس قائلة «مـــن أين لى هذا أن تأتى أم ربى الى » (لو ١ : ٤٣) .

فهذا هو اليوم العظيم الذى ظهر فيه السر الاعظم — سر التقوى — (أتى ٣ : ١٦) ، هذا هو يوم عيد ظهور التجسد الالهى ، لأن ميلاد السيد المسيح من العذراء مريم كان تجســـدا .

قد يحتفل كل منا بعيد ميلاده ، وقد تحتفى أسرة بعيد ميلاد واحد منا ، ولكن المسيح هو الوحيد الذى لميلاده يحتفل العالم كله شرقه وغربه ، والذى يتجه اليه التاريخ فى التقويم ، والذى منه يبدأ الزمن ، وحتى الشعوب التى لاتدين لـــه به ، تربط تاريخها بميلاده لأن بميـــلاد المسيح بدأ الانســـان الجديد ، وصار للعالم خلقة جديدة « لأن الذين هم فى المسيح يسوع هم خليقة جديدة » وكأن التاريخ السابق للمسيح قد سقط من الحسبان ، وبدأ العالم من يوم أن بدأ المسيح فى العالم ، فهـــو بهذا بدء وبكر خليقة اللـــه (رؤ ٣ : ١٤) .

ان كلمة ميلاد لاتعطى لهذا اليوم حقه اللائق به ، فهى ضعيفة أمام ما يحويه من معان سامية ، واننى لازلت اقترح أن يخلع على هذا العيـــد وعلى هـــذا اليـــوم لقبـــه الحقيقى فهـــو ليس عيدا لميلاد ، انما هـــو **عيد للتجســـد أو عيد ظهور سر التجســـد** .

من كل قلبى **أشـــكر الهى** الذى يؤازرنى والذى ساعدنى فى كتابة هذا هذا البحث من حوالى خمس سنوات واعاقتنى ظروف عن طباعته واشكر **أبى الحبيب صاحب النيافـــة الحبـــر جزيـــل الاحترام الانبـــا بنيامين** أسقف كرسى المنوفية ومدير اكليريكيتها لمحبته وكتابته مقدمة هـــذا الكتاب بعد مراجعته ولتشجيعه الدائم وثقته الغامرة . اطال لنا الله حياته ببركة وصلوات أبى الآباء وراعى الرعاة **ورئيس رؤساء كهنتنا صاحب الغبطـــة والقداسة البابا المعظم الانبا شنوده الثالث .**

كما يهمنى أن أشكر الأرض الفاضل الاستاذ شـــكرى توفيق صاحب مطبعة القاهرة الجديدة واسرة المطبعة لطباعة هذا الكتاب بهـــذا الوضـــع الجميل ، فى وقت قصير ، ليؤدى الغاية التى من أجلها وضع .

أشكر الله أولا وأخيرا ولربنا الشكر الدائم ؟

القمص سيداروس عبد المسيح

١٩٨١/١/٧

البَابُ الأَوَّلُ

المسيح يدخل فى أطار المكان البشرى

١ ــ مزود الميــلاد

- لماذا رتب الله أن يولد فى مزود ؟

٢ ــ مغــارة الميــلاد

- مغارة ام بيتا ؟ .
- المغــارة وكنيســة المهــد .
- صارت المغــارة بيتا ..

٣ ــ بيت لحم ..

- اليهودية ، أرض يهوذا
  افراتا ، الصغرى
- وانت يا بيت لحم ...

الباب الأول

المسيح يدخل فى اطار المكان البشرى

الفصل الأول

مـزود الميـلاد :

يقول الانجيلى لوقا : « فولدت ـ العذراء ـ ابنها البكر ، وقمطتـه واضجعته فى المزود ، اذ لم يكن لهما موضع فى المنزل » (لو ٢ : ٧) .

وقال الملاك للرعاة : « وهـذه لكم العلامة تجدون طفلا ، مقمطا ، مضجعا فى مزود » . (لو ٢ : ١٢) .

أولا : المزود :

المزود هو المكان الذى يأخذ منه الانسان زاده كقول رب المجد للسبعين رسولا « لاتحملوا كيسا ولا مزودا » (لو ١٠ : ٤) وفى قوله للاثنى عشر « لاتقتنوا ذهبا ولا فضة ولا مزودا للطريق » (مت ١٠ : ٩ ، ١٠) من هذا نستطيع أن نعرف ان كلمة مزود تطلق على الموضع الذى يوضع فيه الطعام أو الزاد للانسان أو الحيوان . ولكنها تطلق فى أغلب الأحيان مشيرة الى الموضع الذى يأكل فيه الحيونات .

ثانيا : لماذا رتب الله أن يولد فى مزود ؟

١ ـ على هذا السؤال يجيب القديس أغسطينوس فيقول :

« لقد كنت (يا آدم) فى الجنة فى احـد الأيام فصيحا ، تعطى كـل حى اسمه ، أمـا خالقك فمن أجلك رقد بغير كلام ، لايدعو حتى أمه باسمها . أنت اذ وجدت نفسك فى فردوس ملىء بالفاكهة ، أهلكت نفسك بعـدم الطاعة ، هـو فى طاعة جاء كطفل الى مسكن حقير صغير حتى بموته يمكن أن يعيد الحياة الى من مات .

أنت مع كونك انسانا أردت أن تكون الها فضللت وهو مـع كونه الله صـار انسانا لكى يرد ذاك الذى ضل .. الكبرياء البشرية هبطت بك الى أسفل .. فبالاتضاع الالهى وحده ترتفع الى فوق .

لأجل أنه طلب أن يكون الها بالتكبر ، نزل الله وصـار انسـانا بالاتضاع . فمقابل ارتفاع الشياطين بالعظمة اتضع هو ليكونوا أضحوكة لأن الاتضاع غلبهم ، فذاك الذى ارتفع بالبغى ليكون الها ، هزمه الطفـل

المتضع فى المزود وداس تاجه . فبالطفل المقمط تحطمت أصنام الأرض جميعها وأذلت .. الطفل الهادىء ربط رئيس هذا العالم ... »

٢ — ونضع هـذا السؤال أمام القديس كيرلس الاسكندرى فيجيب قائلا :

« وجد الله الانسان قد انحط الى مستوى الحيوان ، لذلك وضع نفسه كطعام فى المزود .. فتعال الى المزود ، الى مائدته الخاصة لاتجد طعاما ماديا بل خبزا سماويا هو الجسد السمائى الحى » .

٣ — ويجيب القديس أمبروسيوس على هذا السؤال فيقول :

« قد ولد المسيح فى مزود لكى يرفعكم الى السماء . لم يجد موضعا الا فى مزود بقر ، حتى يعد لكم منازل فى السماء » .

يقول القديس بولس « انه من أجلكم افتقر وهو الغنى لكى تستغنوا بفقره » لقد دخل حياتنا الزمنية حتى يقدس حياتنا ، وأعمالنا الشربة اليومية وعبادتنا ، حتى الموت قدسه بحضرته الالهية ، وهبنا ايانا الحياة الأبدية بموته المحيى » أ هـ

يا لها من وداعة متناهية وتواضع عجيب ان يولد ابن الله فى مزود للبقر على التبن والقش ، وليس على الفراش الوثير أو الأسرة الناعمة ، لكنه تسربل بالتواضع والتحف بالمجد . فأخلى ذاته من المجد والبهاء لا من اللاهوت ، آخذا صورة عبد وهو صورة الله ، صائرا فى شبه الناس وهو رب الناس ، ولد فى المزود ورضى به متواضعا فقيرا ، بلا عرش فى الأرض وهو الذى يقف أمامه العروش .

٤ — ليشارك الغنى الفقراء فقرهم ولد فقيراً .. ! :

يقول الرسول بولس : « انه من أجلكم افتقر وهو الغنى لكى تستغنوا انتم بفقره » . فاذا كان فقر الله يغنى الفقراء فكم وكم يكون غنى الله ؟!!. (يالعمق غنى الله) (٢ كو ٨ : ٩) .

ولد المسيح فى مزود ليقدس الفقر وليرسم هالة من الشرف على جبين المساكين ، فلم يعد الفقر فيما بعد جريمة الفقراء ، بل جريمة الأغنياء على الفقراء وجريمة الأغنياء على أنفسهم ، وهكذا بهذا شرف المسيح الفقر وطرح غنى العالم الكاذب وأمجاده واغنانا بفقره ، أحب الفقر حتى انه اختار تلاميذه من الفقراء لا من الأغنياء ، فكانوا فى شخصه الفقراء الأغنياء

واختارهم من الصيادين البسطاء الضعفاء فكانوا فى شخصه الضعفاء الأقوياء .

كم صنع الفقر بالرجال ؟ وكم صنع الفقر من رجال ؟ ، أما وليد المزود فهو الغنى الذى قد افتقر لنغتنى نحن بفقره (٢ كو ٨ : ٩) ان ملك الملوك ورب الأرباب صاحب السيادة على كل العالم لم يكن فى سراى أو قصر ، (ان الذين يلبسون الثياب الناعمة هم فى قصور الملوك) ، أما مذود البقر فهو مكان مناسب لميلاده ، ذاك الذى جاء ليثبت أن نفس أعظم ملك ليست أفضل فى نظر الله من نفس أصغر عبيده ، وهكذا ولد فى مذود للبقر ذاك الذى سيحكم العالم من فوق صليبه ، فليس عجيبا أن يكون المسيح فى المذود لأنه ولد فقيرا ، وعاش فقيرا ، ومات فى زمرة الفقراء ، ولد مسكينا لكن كنوز المجوس انفتحت بين يديه ، كان طفلا فى مذود لكن حكمة الشرق سجدت عند قدميه ، لم تدق لميلاده نواقيس على الأرض لكن هتف له جمهور من جند السماء .

لقد رفض المسيح دائما أن يكون له مال فى الأرض ، فلم يكن له اين يسند رأسه ، لقد كانت للثعالب أوكره ولطيور السماء أوجار ، ولم يكن له فى العالم دار قرار . كان جبل الزيتون هو ملاذه ومقر اقامته وهكذا عاش المسيح فى عالمنا هذا . جاءه الشيطان وفى يديه صفقة مربحة اذ قال له بعد أن أراه جميع ممالك الأرض واقطار المسكونة ومدن العالم مع كل مجدها : أعطيك كل هذه لانها لى ، ولى السلطان أن اعطيها لكل من أشاء مقابل انحنائه أو ايمائه بسيطة لاتكلفك شيئا أو بمعنى صريح ان خررت وسجدت لى . وصعقه رب المجد بكلامه الذى انزله قديما « للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » .

صنع له التاج الذهبى مرتين مرة بعد أن صنع معجزة الشبع الكثير من خمس خبزات وسمكتين واخرى بعد أن دخل اورشليم فى استقبال الملوك ولكن كان المسيح يرى فى اكليل الشوك تاجا ماسيا وفى الصليب عرشا أعظم من كل العروش .

لم يمتلك المسيح دينارا ليدفعه جزية عن نفسه فقامت السمكة بهذا الدور ودفعت ليد بطرس تلميذه استارا دفعه عنه وعن المسيح .

وحين سؤل عن « ايجوز ان تعطى الجزية لقيصر » قال لهم أرونى دينارا واحدا ولم يخرج من جيبه دينارا واحدا .

ما الذى كان يغضبك يا يهوذا ؟ لقد كان صندوقى فارغا باستمرار وحين ما الذى كان يغضب يا يهوذا ؟ لقد كان صندوقى فارغا باستمرار وحين قلب المسيح موائد الصيارفة كنت آملا أن ضمها فى جيبى لكنه فرغها على

الأرض فعملت حيلة أبيع فيها المسيح بثلاثين من الفضة وعليه أن يقوم هو بدور انقاذ نفسه ولكن يوم ان رأيته قددين وان حيلتى فشلت مضيت وخنقت نفسى .

٥ — ليخلص العالم من القيود ولد بلا قيود :

لقد خلص المسيح العالم من عدة قيود ، قد حطم قيود الطبقات ، فتحت قبة المذود اجتمع الغنى والفقير : رعاة الغنم الفقراء جنبا الى جنب مع المجوس العظماء الأغنياء ، وهكذا تم قول الرسول بولس : « لأنه فى المسيح يسوع لا فرق بين عبد وحر ، بربرى أو سكيثى .. ذكر أو انثى .. بل المسيح الكل فى الكل .

خلص العالم من قيود العنصرية : اذ اجتمع تحت قبة المذود الرجل جنبا الى جنب مع المرأة .. العذراء الى جانب يوسف النجار .

لقد ولد السيد المسيح من امرأة فشرف المرأة بولادته منها ، لكنه ولد رجلا فرسم هالة من الشرف على جبين الرجال .

فوق المذود نرى البسطاء (الرعاة) مع الحكماء « المجوس » البشر .. مع الحيوانات .. لنساء مع الرجال .. اليهود مع الامم ، الملائكة مع الناس ، الكواكب مع المخلوقات العاقلة .

٦ — ليعطى للقوة مفهوما أقوى ولد فى ضعف :

لقد ظهر الله بجبروته فى جبل سيناء فارتعد الجبل وكان يدخن ، حتى قال موسى « انى مضطرب مضطرم » .

لكن فى ميلادة ظهر وديعا بصوت خافت ومع كل ذلك اهتزت له أساسات السماء بجبروتها . وطأطأت وانحدرت جماهير جند العلى الى الأرض مسبحة من فرط تأثيرها . لأن اتضاع الله أرهبهم ق .

فان كان جبروت الله لاتحتمله الخلائق الخاطئه فان اتضاع الله لا تحتمله الخلائق السمائية .

يا قويا ممسكا بالسوط فى كفه والحب يدمى مدمعك .
لم يسعك الكون مما اضيقة كيف للقلب اذن أن يسعك ؟

لم يكن المسيح قط ضعيفا — وان كان — كان محتقرا ومرذولا من جميع الناس ، رجل آلام ومختبر الحزن .

حتى فى الايام التى قضاها ، يصارع موت خطايانا ، حين اقتيد من بستان جثمانى ، الى المحاكمة ، سألهم من تطلبون ؟ فقالوا يسوع الناصرى وحين كشف لهم عن ذاته **سقطوا جميعهم** .

وعلى الصليب وهو يلفظ انفاسه الاخيرة متمما خلاصة الذى صنعه فى وسط الأرض كلها يصرخ **بصوت عظيم** ثم يسلم الروح .

وأمام بيلاطس يقول « **لم يكن لك على سلطان** البته لو لم تكن قد أعطيت من فوق » ولاعجب فى هذا فهو الذى قال عن هيرودس « اذهبوا وقولوا لهذا **الثعلب** » .

وحتى كلماته كانت قوية مؤثرة ، حتى أن قيل عنه : كان يتكلم كمن له **سلطان** وليس كالكتبة والفريسيين .

لقد كانت نظرة واحدة من مقلتيه كافية لان تجعل بطرس يبكى **بكاء مرا**، والمرأة الخاطئة تعوم قدميه فى بحر من دموعها ماسحة اياهما بشعر رأسها ، وبنات اورشليم يندبن ويبكين ، .

كما كانت كلمة واحدة يفوه به فاهه كافية لان تخرج العازر من قبره ، بعد أن خرجت روحه من جسده ، وان تجعل الشاب يقوم من موته ، والصبية تنهض من فراش موتها .

كم من مرة دبرت واحبكت له المحاولات للتخلص منه : فمرة أرادوا أن يطرحوه من فوق شاهق الجبال ، فاجتاز فى وسطهم وعبر ، واخرى تناول اليهود حجارة ليرجموه فقال لهم على أى عمل ردىء ترجمونى ؟ وبكلمة مثل هذه أرخى أيديهم واسقط الحجارة من سواعدهم .

وليس كالمسيح آخر تجمعت فيه القوة مع الضعف ، والغنى مع الفقر ، والبساطة مع الحكمة ، والاتضاع مع الشجاعة ، والوداعة مع الصرامة :

يا وديعا ليس فى طبعك ضعف
يا قويا ليس فى طبعك عنف

٧ — ليمنح الانسان أعمق درس عن الاتضاع ولد فى الموضع الوضيع :

كان ممكنا لو تقدموا يوما أو بضع يوم ، أن يجدوا مكانا أو ربما غرفة خاصة ، ولكنه كان قد أضمر أن يسند رأسه أول ما يسندها فى مذود للبهائم .

ألم يقل هو نفسه أنه ليس لابن الانسان أين يسند رأسه ، انه حقا قد جاء ليجعل الراحة الحقيقية ليست للجسد بل للقلب . كما نوى بالفعل أن يجعل من تعبه راحة للمتعبين .

ان أعظم درس عن الاتضاع نجده بين ربوع المذود .

« المذود حملك كمسكين .. الخرق لفتك . ركب البتول عظمتك . .

الفم قبلك .. اللبن قوتك .. وأنت تقوت كافة الخليقة بنعمتك .. وهـــذا هـــو العجب فى اتضاعك . (عن القداس الكيرلسى)

شتت الله المستكبرين بفكر قلوبهم ، وانزل الأعزاء عن الكراسى ورفع المتضعين .. ولقد بدأ السيد المسيح حياته بالجســـد بأعظم درس عرفته البشرية .. انه الاتضاع ..

فيـــه كل الصفات النافعـــة لبنيان النفس الروحى ، لكنه لم يلفت انظارنا الا الى واحدة منها وهى أهمها فقال لنا : « تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب » .

لقد اشتهى آدم الأول أن يصير مثل الله عارفا الخير والشر ، فرضى آدم الثانى ان يصير بين الحيوانات التى لاتستطيع ان تفرق بين الخـــير والشر .

لقد اشتهى ابليس قبل سقوطه أن يكون مثل العلى وأن يضـــع كرسيه فـــوق سحب السماء ، ويصـــير مثل الله . فكانت أولى صفات ربنا له فى مذوده هو اتضاعه ، فقد ارتضى ان يبدأ بالاتضاع لأن الكبرياء أسقطت الأولين ، والاتضاع رفـــع المنكسرين .

٨ — ليرتقى بالانسان من الحياة الحيوانية الى الحياة السمائية .. ارتضى أن يولد بين الحيوانات ..

ولد يسوع فى المذود ليرتقى بالانسان من الحياة الحيوانية الجسدانية الى الحيـــاة الروحية السماوية . لقد وجـــد أن البشر شابهوا بسلوكهم الحيوانات فى أمور كثيرة :

* تصرفوا بلا فهم فصاروا كمن يقال عنهم : « انسان فى كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التى تباد » .
* بذروا أموالهم بعيش مسرف وذهبوا الى الكورة البعيدة وهناك اشتهوا الخرنوب الذى تأكله الخنازير .
* حتى أشعياء النبى يضع الحيوان فى درجة أفضل من البشر فيقول : « الثور يعرف قانيه والحمار يعرف صاحبه أمـــا اسرائيل فلا يعرف شعبى لايفهم » .
* ويتكلم عن رعاة الشعب فيقول : « كلهم كلاب بكم لاتستطيع أن تنبح » .
* ويصف يعقوب أبو الآباء ابنه جاد فيقول : « جاد حمار أثيم » .
* ويصف داود نفسه أمام شاول فيقول : « ... كلب مثلى » .

* يقف بلعام ابن باعور أمام ملاك الرب ضاربا أتانه ، وترى الأتان ملاك الرب ولا يراها نبيه الذى قيل عنه : « انه الرجل المفتوح العينين الذى يرى رؤى القدير » .

فاذا كان أنبياء الله قد قالوا وقيل عنهم هكذا فكم يكون حـــال عامة الشعب اذن ؟ !

من أجل كل هؤلاء جاء وولد فى المذود ، كيما يرفع الناس الى علوه وكماله . لقد وضع خبز الحياة فى المذود حتى لانعود نأكل من طعام الحيوان فيما بعد ، بل حينما نحضر الى المذود نأكل خبز الحياة الموجود فيه (عمانوئيل الهنا) فنصير كبشر سمائيين أو كملائكة أرضيين .

٩ — أبيدأ عمله كراع ولد فى حظيرة :

« أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف ... جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص أما أنا فانى الراعى الصالح ، وأعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى .. ولى خراف أخـــر ليست من هـــذه الحظيرة ينبغى لى أن آتى بهذه وتلك أيضا فتسمع صوتى وتكـــون رعية واحدة لراع واحد » . (يو ١٠) .

أنا هو باب الخراف ان دخل بى أحد يدخل ويخلص ويجـــد مرعى .. **أنا هو الباب ....**

بهذه الكلمات وغيرها شرح الرب لنا أنه راع صالح .

لم يقبل أن يسمى بمعلم صالح لكنه شدد فى أكثر من موضـــع على ان يسمى بالراعى الصالح .

قال القديس أوغسطينوس : « لقد صار الراعى الصالح خروفا داخل رعيته ليقبض على الذئاب المنتشرة فى حظيرته » .

لم يصر داود الملك راعيا لبنى اسرائيل الا بعد أن كان راعيا للغنم ورعايته للغنم جعلته يسجل لنا تأملاته فى رعاية الله لنا كرعاية داود لغنمه فى مزمور شيق قال فيه :

« الرب راعى فلا يعوزنى شىء ، فى مراع خضر يربضنى .. على مياه الراحة يوردنى .. يرد نفسى . يهدينى الى سبل البر .. ان سرت فى وادى ظل الموت فلا أخاف شرا لأنك معى .. عصاك وعكازك هما يعزياننى . . مسحت بالزيت رأسى .... الخ » .

لذلك بدأ الراعى الصالح حياته الرعوية من داخـــل حظيرة : بـــدأ كطعام فى مذود ، ثم كحمل ، ثم كراع صالح ، ثم بابا للخراف .

هو حمل .. فها يوحنا المعمدان يشهد عنه قائلا : هوذا حمل اللـــه الذى يرفع خطايا العالم كله .

هو حمل . « قـــد حمـــل خطايا الكثيرين وشفع فى المذنبين » مثل « خروف سيق الى الذبح وكنعجة صامتة أمام من يجزها » .

رآه يوحنا : « خروف قائم كأنـــه مذبوح » فصرخت السماء قائلة : « هوذا قد غلب الاســـد الخارج من سبط يهوذا » فهو الخروف الـــذى لـــه قوة الأســـد التى تخيف الذئاب .

لقد وضع نفسه فى الحظيرة كحمل بين الحملان ووضع نفسه فى المذود كطعام لهم .. لكنه هو :

الراعى الصالح (يو ١٠ : ١١)

الذى فتش عن خروف واحد من قطيعة وترك التسعة والتسعين حتى أتى بالضال .

الذى يعرف خاصته وخاصته تعرفه ، ويعرف أسماءهم وينادى خاصته باسمائها .

الذى لم يترك خرافه حتى دبر لها أمر رعايتها فاحضر تلاميذه أمامـــه وقال لواحد منهم ثلاث مرات : أتحبنى .. أرع خرافى .

الذى طلب أن تسمى خاصته بالخراف : « أرسلتكم كغنم وسط ذئاب » (مت ١٠ : ١٦) ومثل حملان بين ذئاب (لو ١٠ : ٣) والذى دعا مجموعته بالقطيع هو لفظ لايطلق الا على جماعة الخراف » (لو ٢١ : ٣٢) .

هو راعى .. هو راعى صالح .. هو راعى الرعاة .. هو رئيس كهنة الى الأبد . ليس هذا فقط بل :

المسيح باب الخراف :

يفرق الناس بين الهدف والوسيلة .. فكل هدف له وسيلة ، وكـــل وسيلة تؤدى الى هـــدف .

لكن فى المسيح نرى الهدف كما نرى الوسيلة .

حين ينـــام الراعى على باب الحظيرة ، يغلقه بجسده ، فلا يدخل ولايخرج حمل الا عن طريقه وهذا هو معنى قول المسيح (أنا باب الخراف) فقد صار جسده طريقا حيا حديثا يصل الانسان بالملكوت .

هو راعى الخراف .. وهو باب الخراف ..

هو الحياة .. كما انه هو الحق الذي يوصلنا الى هذه الحياة . . والطريق الذي نسير فيه متذرعين بالحق متجهين نحـــو الحيـــاة . (انا هو الطريق والحق والحياة) .

هو الحياة .. وهو القيامة .. التي تبدأ بها الحياة .. حياة الدهر الآتي .. (انا هو القيامة والحياة) .

ربي يسوع : « كراع صالح سعيت في طلب الضال .. كأب حقيقي تعبت معي أنا الذي سقط .. داويتني بكل الأدوية المؤدية الى الحياة ... أنت الذي أرسلت لي الانبياء من أجلي أنا المريض .. أعطيتني الناموس عونا .. أنت الذي وضعت لي الخلاص لمـــا خالفت ناموسك .. كنـــوز حقيقي أشرقت للضالين وغير العارفين .. »

(القديس أفريغوريوس)

يا أخي : لا تكن ذئبا ، بل كن حملا لأن المسيح ليس راعيا للذئاب انما هو راعي للخراف .

ان راعي الخراف لم يصر حملا فحسب بل صار مأكلا وطعاما للخراف . وفي هذا يقول القديس يوحنا ذهبي الفم :

« أي راع يغذي خرافه بدمه ؟ وماذا أذكر الراعي ونحن نعلم انه في زمن المجاعات أمهات كثيرات ذبحن أولادهن وأكلنهن » !

١٠ — لكي يفتح قلبه بالحب يبتدئ بالمذود حتى الصليب ولد بين المخلوقات التي لا تعرف الكراهية :

ان حياة الرب وهو في الجســـد اغنية الحب متصلة النغم ، وكل يوم من أيام تجسده المبارك يتعلق بالحب العجيب ، والمذود هو أول الانغـــام وبه افتتح نشيد الخلود في الحب المقدس . من المذود انبعثت أنوار مـــن الحب أيقظت عالمـــا غارقا في الحقـــد والكراهية ، وكان نداء المذود لطيفا سمحا .. رقيقا .. ان الرب من أجلنا ولد من عذراء وصـــار في الهيئـــة كانسان .. معنى ذلك أن محبة الله لم تكن مجرد عواطف ومشـــاعر فقط بل كانت عملية في شركتها ، فنزل الرب الى انحدارنا ليئن ويبكي بكاءنا ويشاركنا دموعنا .

استنفذ الصليب معظم أحاديثنا عن حب الله الذي شعت أنواره من التضحية العظمى اذ رفع الرب على خشبته ، واستبقينا قليلا من هـــذا الحديث ليكون نصيبا للمذود . والحق يقال ان كلا من الحدثين في حيـــاة الرب يشهد لحبه الفائق في صـــورة لاتقل جاذبية عن الأخرى . مـــن الصـــدق ان نقول ان كلا من الحدثين كلف الرب تضحية عظيمة ، وحسبنا

الآن ان نشير الى الدرج الكبير الذى نزله رب المجد من قلب سمائه وعرشه، ومن وسط خدمة ملائكته ليكون فى هـذا المذود ..

نضيف الى هذا ، ان الرب الهنا أوجد نفسه فى عالم كل ما فيه يفوح برائحة كريهة لاتتفق مع طبيعته .. الطبيعة الكلية الطهر والقداسة على أن الرب استطاع أن يحتمل رائحة العالم الدنس من أجلنا ، وهذا الاحتمال فى ذاته لايقل ثقلا وعناء عن ثقل الصليب الذى ارتفع الرب عليه فى نهاية المطاف ... ليكمل آلامه المجيدة .

لقد سمح الرب بحبه أن تدنو اليه خليقته النساء والرجال ، اليهود والأمم ، الحكماء والبسطاء ، الأغنياء والفقراء ، وكل الخليقة قد تهللت بمجيئه .

(خلصت أبانا آدم من الغواية ، وعتقت أمنا حواء من طلقات الموت ، وأعطيتنا روح البنوة) .

ولهذا قدم الرعاة تقدماتهم من لبن وخلافه ، وقدم المجوس عطاياهم من ذهب ولبان ومر ، وقدمت مريم بطنها وحياتها ، وقدم الحيوان أعز مايملكه حيوان « زادة ومذودة » وقدمت الطبيعة احدى اجرامها، نجم يقناد الغرباء الى رب الكل .

ج : المذود فى الطقس :

الصينية التى يوضع فيها القربان المقدس فوق المذبح الطاهر تشير الى مذود مخلصنا ، حيث أن فى كل منهما وضع جسد يسوع رب المجد .

وفى المذود ولد يسوع بواسطة الروح القدس ومريم العذراء ، أما فى الصينية يتحول الخبز الى جسد ربنا يسوع بالروح القدس وكهنوت المسيح .

والفارق الذى بينهما : أن هذا المذود كان من طين وتلك الصينية تكون من ذهب أو فضة أو من احدى المعادن .

اللفائف :

وهذه اللفائف الكثيرة والمتكاثرة تذكرنا بما تم فى يوم ميلاده ، فهى تشير الى القموط التى قمطت بها الأم العذراء وليدها رب المجد يسوع (اذ قمطته واضجعته فى مذود) فبعد أن يختار الكاهن الحمل المقدس يمسحه جيدا باللفافة ويلفه فيها .

وكما تشير هذه اللفائف الى القموط والاقمطة التى كانت موجودة فى مغارة بيت لحم ، تشير أيضا الى الاكفان التى لف بها يوسف ونيقوديموس ، جسد ربنا يسوع بعد موته ، والتى رآها القديسان بطرس ويوحنا بعد قيامته له المجد موضوعة بكل ترتيب .

الفصل الثانى

مغارة الميلاد

(أ) مغارة أم بيتا :

تعود الناس ان يصوروا مكان الميلاد فى مذود فى فناء بجوار بيت صغير الا أن هذا التصوير قد لا يكون صحيحا تماما ذلك لأن :

١ — القديس يوستينوس الشهيد الذى عاش فى فلسطين عام ١٥٥ — ١٦٠ والذى كان موطنه قرب بيت لحم يذكر فى كتاباته أن يسوع ولد فى كهف أو مغارة فقال :

« حينما ولد المسيح فى بيت لحم اذ لم يجد يوسف مكانا فى المدينة فالتجأوا الى كهف قريب منها » .

٢ — المؤرخ يوسابيوس الذى عاش فى القرن الرابع قال فى كتابه تاريخ الكنيسة : لأن ذاك الذى صار (الله معنا) تنازل بأن يولد حتى فى كهف على الأرض .

٣ — وأوريجانوس الذى عاش فى سنة ٢٤٦ م . كتب يقول : « هناك فى بيت لحم نرى المغارة التى ولد فيها المسيح ، وفى قلب المغارة المذود الذى لف فيه بأقمطة واضطجع هناك . وهذا الموضع يتحدث عنه الكثيرون فى كل مكان ، حتى أعداء الايمان فيقولون أنه فى هذه المغارة ولد يسوع الذى يقدسه المسيحيون ويعبدونه .

٤ — والقديس اثناسيوس الرسولى يقول : «تشهد كنيسة الناصرة» من جليل الأردن — ببشرى جبرائيل الملاك لمريم بالحبل بالمسيح وتشهد كنيسة بيت لحم بمولود المذود « المسيح » فيها فى مغارة ؛ وتشهد كنيسة نهر الأردن بمعمودية المسيح فى ذلك النهر .

ويجمع كثير من المفسرين الى أن السيد المسيح قد ولد فى مغارة وليس فى الحظيرة التقليدية التى اخترعتها مخيلة الرسامين فى بلاد الغرب .

وقد كان السبب فى انتشار فكرة الحظيرة ماورد فى قصة البشير لوقا « أن ميلاد السيد المسيح قد تم فى مذود والفكر الغربى لايرى مذودا الا فى حظيرة مكشوفة من حظائر الماشية ، ولكن ليس هناك فى قصة البشير ما يعارض ولادة المسيح فى مغارة .

وليس هذا يتعارض مع قول الكتاب المقدس (أضجعته فى مذود اذ لم يكن لهما موضع فى المنزل) (لو ٢ : ٧) ذلك أن البيوت فى فلسطين كانت تقام على سفوح الجبال والتلال ، وخلف البيت يمكن أن تستخدم المغارات، واذا قيل المغارة فهذا لايمنع وجود المنزل ، من قبيل اطلاق الجزء على الكل .

وقد وردت ترجمة كلمة منزل التى جاءت فى انجيل لوقا (لو ٢ : ٧) هكذا ((kataliima)) فى الترجمة السبعينية كما وردت بنفس النص فى سفر الخروج (٤ : ٢٤) فى الحديث عن موسى النبى عندما كان سائرا فى الطريق قال الكتاب المقدس : « وحدث فى الطريق فى المنزل أن الرب التقاه وطلب ان يقتله فأخذت صفورة صوانه وقطعت قرلة ابنها ومست رجليه . فقالت انك عريس دم لى . فانفك عنه . حينئذ قالت عريس دم من أجل الختان » (خر ٤ : ٢٤ — ٢٦) .

(ب) المغارة وكنيسة المهد :

معبد تموز :

كتب الأب أيرونيموس (جيروم) الذى يرجع له الفضل فى ترجمة الانجيل الى اللاتينية والذى عاش فى عهد هادريان (١١٢ — ١٣٨) :

« أن موضع ميلاد الطفل أقيم ذوقه مقام للاثمة « تموز » . وقد قصد هادريان الامبراطور أن يدنس هذا الموضع المقدس بعبادة تموز ، لان التقاليد كانت تشير منذ بداية حكمة الى أن المسيحيين يقدسون هذا الموضع كمكان للميلاد .

فحبث الأباطرة بحرمة المغارة ووضعهم فيها الأصنام ، يكفى دليلا واضحا على ان هذه المغارة كانت تكرم على أنها مكان ميلاد المسيح منذ القرن الأول .

ولكن لم يدم هذا طويلا الى أن ملك قسطنطين الملك وبنى كنيسة المهد وانتحتها أمه الملكة هيلانة فى القرن الرابع وكان عمرها ثمانين عاما .

الملك قسطنطين وكنيسة المهد :

قال المؤرخ يوسابيوس القيصرى :

« وفى نفس المملكة — اورشليم — اكتشف الامبراطور قسطنطين مكانين آخرين مكرمين لأنهما شهدا مشهدين مقدسين — وهذان أيضا زينهما بمنتهى

الفخامة . فالأول قـــدم له الاكرام الواجب لأنه شهـــد أول ظهور لمجيء المسيح مخلصنا ، عندما تنازل بأن يولد متخذا جسدا بشريا ، والثانى تدسه لأنه تذكار صعوده الى السماء من فوق قمة الجبل . واذا شهد بهذا لتوقيره لهذين المكانين خلد فى نفس الوقت ذكرى أمه التى كانت واسطة فى تقـــديم تلك الخدمات الجليلة للبشرية .

الامبراطورة هيلانة وكنيسة الميلاد :

قال يوسابيوس أيضا :

لأنها اذ عزمت على القيام بفرض العبادة لله ، ملك الملوك شعرت بالضرورة الموضوعة عليها لتقديم الشكر والصلوات من أجل ابنها ، الذى أصبح الآن مباركا من قبل الله ، أسرعت بقوة الشباب لتجول هذه الاراضى المباركة ، بالرغم من تقدم سنها ، اذ كانت موهوبة بالحكمة لدرجة غير عادية ، وتزور فى نفس الوقت الأقطار الشرقية والمدن والشعوب بروح العنف الامبراطورى ، وحالما قدمت الاكرام اللازم للأرض التى وطأتها قدما المخلص وفقا للكلمـــة النبوية القائلة « لنسجد عند المكان الذى وطأته قدماه » (مز ١٣١ : ٧) خلفت ثمار تقواها للأجيال القادمة .

ويكمل يوسابيوس كلامه قائلا :

لانها بدون ابطاء كرست كنيستين لله الذى كانت تعبده ، واحدة عند المغارة التى شهدت ولادة المخلص ، والأخرى على جبل صعوده لأن ذلك الذى صار « الله معنا » تنازل بأن يولد حتى فى كهف على الارض ، وقد دعا العبرانيون مكان ولادته « بيت لحم » لذلك أكرست الامبراطورة التقيـــة بتذكارات نادرة تشهد اتعاب مخاض تلك التى ولدت هذا الطفل السماوى ، وجعلت المغارة المقدسة بكل فخامة ممكنة . أمـــا الامبراطور نفسه فانه سرعان ماشهد لتوقيره لذلك المكان بتقديم تقدمات جليلة وأضاف الى سخاء أمه هدايا قيمة من الفضة والذهب والستائر المطرزة .

كذلك شيدت أم الامبرطور بناء فخما على جبل الزيتون تذكارا لصعود مخلص البشرية الى السماء ، اذ شيدت كنيسة مقدسة وهيكلا على أعلى قمـــة فى الجبل والواقـــع ان التاريخ الصـــادق ينبئنا بأن : المخلص اقتنى باعلاناته السرية لتلاميذه فى نفس هذه المغارة . وهنا أيضا شهد الامبراطور لاحترامه لملك الملوك بتقديم تقدمات ثمينة متعددة .

هكذا شيدت هيلانة أوغسطة الأم التقية للامبراطور التقى — فـــوق هاتين المغارتين الرمزيتين هذين الاثرين الكريمين الجميلين للعبادة اللائقة بالذكرى

الخالدة ، اكراما لله مخلصا وبرهانا على غيرتها المقدسة ، بعد أن حصلت من ابنها على المساعدة بسلطانه الامبراطورى ولم يمض وقت طويل حتى حصدت هذه السيدة المتقدمة فى السن اجرا مناسبا لأتعابها بعد أن قضت كل أيام حياتها ، حتى الشيخوخة المتقدمة ، فى أعم درجات التقدم والتوفيق والنجاح ، وأظهرت بالقول والفعل ثمار طاعتها للوصايا الالهية ، وتمتعت نتيجة لهذا بحياة هادئة وادعة ، محتفظة بقواها البدنية والعقلية التى لم تهن ، نالت أخيرا من الله نهاية تتفق مع حياتها التقية ، واجرا عن أعمالها الصالحة حتى فى هذه الحياة الحاضرة .

الكنيســـة عبر التاريخ :

وهكذا ببناء قسطنطين الملك لهذه الكنيسة زال المعبد الوثنى الـذى بناه « هادريان » وبنيت كنيسة المهـد .

وفى عهد الامبراطور « جوستنيان » (٥٢٧ — ٥٦٥) كان يريـد أن يهدمها لكن عز عليه جمال البناء .

وفى الفتح الفارسى لم يهدم الفرس الكنيسة عام ٦١٤ — لأنهم اكتشفوا نقوشا على مدخلها ، فيـه صورة للمجوس الثلاثة بملابس فارسية وهم يقدمون الهدايا للطفل .

وفى عيد الميلاد سنة ١١٠١ — توج « بلدوين » الاول ملك « فلندا » — ملكا على اورشليم فى كنيسة المهد ، وزينت بنقوش عديدة .

أما الكنيســـة الآن فيقال انها مشتركة بين الـــروم واللاتين والارمن وبجانبها اديره لهذه الطوائف الثلاثة .

ثالثا : صارت المغارة بيتا :

تستخدم المغارات للأعمال التى تقوم بها اللصوص ، والسارقون ، وهذا واضح من قول رب المجد للجموع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل والذين حـــولوه الى بيت تجارة « بيتى بيت الصـــلاة يدعى وأنتم جعلتموه **مغارة للصوص** » .

فواضح من هذا النص أن المغارات كانت تستخدمها اللصوص ولكن مغارة بيت لحم دخل فيها المسيح ليحولها الى بيت مقدس .

وبهذا صارت المغـــارة بيتا لذلك الذى تنازل ليفرغ المغائر والقبور من موتاها ، وكر مجوف حل فيه سيد الكل ورب الأرباب ، ذاك الذى لم تسعه السموات أن يحل فيها .

* الحية التى عضت آدم وصار خبزها تراب ، دخـــل الحكيم ليبطلها فى المغائر والشقوق . صار مولودا ، ليلعب بالثعبان ويمد يده فى جحـــر الحية ويسحقها .
* مغارة حيوانات حل فيها الطفل الذى قبل الشمس اسمه .
* اقفرت قصور الملوك ، وأشرقت المغارة فى الأرض كلها .
* ولكن وان كانت المغارة هكذا مظلمة وكان المكان هكذا وضيعا ولكن نعلم كيف جلست الملائكة مع جمهور جند السماء على حافتها الشامخـــة المنيرة فى السماء وهم ينشدون نشيد « المجد لله فى علاه » والذى استطاع باتضاعه المذهل هذا أن يرفع الانسان الى علوه .

الفصـــل الثالث

بيت لحـــم

« ولمـــا ولد يسوع فى **بيت لحم** اليهودية فى أيام هيرودس الملك اذا مجوس من المشرق قد جاءوا الى أورشليم قائلين : « أين هو المولود ملك اليهـــود ؟ فاننا رأينا نجمـــه فى المشرق وأتينا لنسجـــد له . فلما سمـــع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه ، فجمع كل رؤساء الكهنـــة وكتبة الشعب وسألهم : أين يولد المسيح فقالوا له : **فى بيت لحم** اليهودية لأنه هكذا مكتوب وأنت **يابيت لحم** أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعب اسرائيل ، حينئذ دعـــا هيرودس المجوس سرا وتحقق منهم زمان النجم الذى ظهر ، ثم أرسلهم الى **بيت لحم** » (مت ٢ : ١ — ٧) .

«فصعد يوسف أيضا من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التى تدعى **بيت لحم** .. وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد .. » (لو ٢ : ٤ — ٦) .

« ولد لكم اليوم فى **مدينة داود** مخلص هو المسيح الرب .. ولما مضت الملائكة عنهم قال الرجال بعضهم لنذهب الآن الى**بيت لحم** وننظر هذا الأمر الواقع » (لو ٢ : ١١ و ١٥) .

ألم يقل الكتاب انه من نسل داود ومن **بيت لحم القرية** التى كان داود فيها يأتى المسيح ؟ ! (يو ٧ : ٤٢) .

ان العالم قبل المسيح كانت تحكمه قوات ثلاث :

القوة الدينية : وتتمثل فى شعب اليهود متمركزة فى أورشليم ، والقوة العسكرية وتتمثل فى شعب الرومان متمركزة فى روما ، والقوة الفلسفية وتتمثل فى شعب اليونان متمركز فى اليونان ...

لذا كانت أورشليم بمثابة الروح للجسد ، وكانت روما بمثابة القلب للجسد ، وكانت اليونان بمثابة العقل للجسد .

تمنى رجال أورشليم أن يولد المسيح الملك فى مدينة أورشليم مدينة الملك العظيم « (مى ١ : ٥ ، ١٢ ، صف ١٠ : ١٢) لذلك سأل عنه المجوس فيها لأن المولد ملك ينبغى أن يولد فى مدينة الملوك وهذا واضح من سؤالهم « أين هو المولود ملك اليهود ؟ »

لم تلده أورشليم .. ولم تنجبه روما .. ولم تظفر بولادته اليونان .. لكن استحقته أصغرها شأنا وأعلاها مقاما ، وتخطت السماء كل هؤلاء وفى القرية الصغيرة (يو ٧ : ٤٢) بيت لحم (مى ٥:٢) ولد المسيح (لو٢:١١).

أعطاه الآب كرسى داود أبيه (لو ١ : ٣٢) فكان لابد له أن يبدأ من حيث بدأ داود أبوه (١ صم ١٦ : ١ ، ١٣) .

أولا : كلمة : بيت (...)

كان هذا الاسم يغلب فى كثير من البلاد فى ذلك العهد ، فكثيرا مانجد مترادفات لكلمة بيت لحم . فتوجد بلاد كثيرة سميت بأسماء كثيرة تسبقها كلمة (بيت) مثل بيت أون أى بيت « الاصنام » (يش ٧ : ٢ ، ١ صم ١٣ : ٥ ، ١ مل ١٢ : ٢٨ ، ٣٢) ، وبيت ايل أى « بيت الله » (تك ١٢ : ٨ ، ١٣ ، ٣ ، ٢٨ : ١١ — ١٩ ، ٣١ : ٢١) ، وبيت تفوح أى «بيت التفاح» وبيت عبرة (يو١:٢٨) وبيت برئى أى بيت «خليقتى» (١ أى ٤:٤١) ، وبيت تفوح أى بيته «التفاح» (يش١٥:٥٣) ، وبيت جادير أى «بيت السور» «١ أى٢:٥١» ، وبيت جامول أى « بيت الجمل » (أر ٤٨ : ٢١ — ٢٥) ، وبيت الجلجال أى « بيت التدحرج » (نح ١٢ : ٢٩) ، وبيت حجلة أى « بيت الحجلة » (يش ١٥ : ٦ ، ١٨ : ١٩ ، ٢١) ، وبيت حزائيل (عا ١ : ٤) ، وبيت حسدا أى « بيت الرحمة » (يو ٥ : ٢ — ٩) ، وبيت حورون أى بيت المغارة (يش ١ : ١٠ ، ١١ ، ١٦ : ٣) وبيت داجون للاله داجون (يش ١٥ : ٤١) وبيت دبلتايم أى « اقراص التين » (أر ٤٨ : ٢٢ ، ٢٢ : ٤٦) ،

وبيت رحوب أى « بيب الرحب » (قض ١٨ : ٢٨ ، ٢ صم ١٠ :) ، وبيت شأن أى « السكون » (يش ١٧ : ١١) .

كما يذكر أيضا بيت شطة أى « السفطة » (قض ٧ : ٢٢ » ، وبيت شمس أى « الشمس » « يش ١٥ : ١٠ ، ٢١ : ١٦ » وبيت صور أى « الصخر » « ٢ أى ١١ : ٧ » ، نح ٣ : ١٦ » وبيت صيدا أى « الصيد » « مت ١١ : ٢١ » وبيت العامق أى « الوادى » « يش ١٩ : ٢٧ » وبيت العربة أى « السهل » « يش ١٥ : ٦ ، ٦١ ، ١٨ : ٢٢ » ، وبيت عنيا أى بيت « البؤس » « مت ٢١ : ١٧ ، ٢٦ : ٦ » ، وبيت فاجى « يش ١٥ : ٢٧ ، نح ١١ : ٢٦ » وبيت قصيص أى « التشتيت » « يش ١٩ : ٢١ » ، وبيت فغور أى « الاله فغور » « تث ٣ : ٢٩ ، ٤ : ٤٦ ، ٣٤ : ٦ » .

كل هذه بلاد سميت بأسماء تسبقها كلمة « بيت » « كذا » كما يسمى عندنا كلمة كفر « كذا » ، عزبة « كذا » ، ميت « كذا » ، بور « سعيد » مثلا ، نجع « حمادى » مثلا ، منشية « كذا » مثلا ، معصرة « طوخان » مثلا ، طوخ « كذا » مثلا .

ثانيا : بيت لحم :

اسم عبرى معناه « **بيت الخبز** » يقع جنوب مدينة أورشليم وهى من أقدم قرى فلسطين .

حينما شاءت ارادة الله أن يولد فى بيت لحم فلم يكن هذا من قبيل الصدفة ، بل من قبيل القصد والارادة ، اذ شاء أن تكون أول نسمة يتنسمها من هواء بيت الخبز ، لأنه نوى من قبل الدهر أن يقدم نفسه خبزا وجسده قربانا لابيه لذلك « عند دخوله الى العالم يقول ذبيحة وقربانا لم تشأ لكن هيأت لى جسدا » « عب ٧ ، يو ٦ : ٥١ » .

كانت الرحلة الى بيت لحم قاسية تستغرق حوالى ثلاثة أيام ركوبا على الدواب ولتتميم ارادة الله المعلنة فى نبوات الانبياء ، اجتازت العائلة المقدسة التعب وتحملت مشاق الرحلات الى بلاد اليهودية حيث بيت لحم القرية اليهودية الصغيرة .

لم يكن العالم كله يتسع له ولا السموات نفسها ، لكن بيت لحم استحقت أن ينزل المسيح متجسدا بها .

قال الانبا برلس البوشى : « متى الرسول الانجيلى يشرح لنا قائلا :

« لما ولد يسوع فى بيت لحم أرض يهوذا أراد بذكر بيت لحم أن يبين أن كتب الأنبياء ذكرت أن فى بيت لحم يولد المسيح ، لأن متى خاصة دون سائر الانجيليين كتب انجيله للعبرانيين ، لذلك ذكر نسبه وبدأ بها من ابراهيم لأن اليه خاصة تنتهى النسبة فى تناسل العبرانين لا غير » .

لقد كان نزول الله فى سيناء يتميز بمظهر القوة والاقتدار والنقمة ، فعرفت البشرية الله أول ماعرفته قديما فى هذه الصفات القوة والاقتدار والنقمة . أما نزوله فى بيت لحم فكان مظهره الفقر والالم فى بساطة الطفولة . فعرفت البشرية الله فى أعجب وأروع الصفات التى كانت قد بعدت عن فكر البشرية .. هكذا أخذ الله ضعفنا وفقرنا ، كما أخذ جسدنا ، ليعطينا غناه وقوته .

ومن جمال الترتيب انه كان بالقرب من بيت لحم آنذاك وعلى مسافة ثلاثة أميال تقريبا ، قرية « قبة القطيع » فيها كانت تربض قطعان ترعى وهى التى كانت تعد للذبائح . وهذه القطعان تبقى طيلة العام فى مرعاها ، لكن حين جاء الذبيح الأعظم بطل عمل هذه الذبائح .

بئر بيت لحم :

وفى بيت لحم بئر حافتها محدودة بالاحجار وبجواره مسقى منحوت من الصخر حتى يمكن للجمال والماشية أن تسقى منه . ولهذا البئر عدة أسماء :

البعض يخلع عليه لقب « بئر مريم » استنادا الى أن التقليد القديم يقول بأن العائلة المقدسة فى سيرها من بيت لحم استراحت هناك وارتوت من مياهه ، وهناك من يلقبونه « **بئر النجم** » فيقولون أن المجوس فى رحلتهم الى بيت لحم ضلوا الطريق وتاهوا عن النجم الهادى ولما وصلوا الى ذلك البئر ونظروا الى مياهه رأوا صورة النجم داخله ، وقد يكون هذا البئر هو البئر الذى شرب منه داود النبى ماء فى حربه مع الفلسطينيين (٢ صم ٢٣ : ١٤ — ١٧) حين كان هاربا من وجه أعدائه .

ثالثا : بيت لحم اليهودية :

سميت بيت لحم اليهودية تمييزا لها عن بلدة أخرى بنفس الاسم « يش ١٩ : ١٥ » التى لم تكن من نصيب سبط يهوذا بل كانت من نصيب سبط زبولون .

كانت بلاد فلسطين تنقسم الى أربعة أقسام أو الى أربعة ولايات أو مقاطعات . هى :

١ — الجليل :

أو مقاطعة الجليل وعاصمتها الناصرة وهى شمال فلسطين وذكرت كثيرا فى العهد الجديد . « لو ١٧ : ١١ ، أ ع ٩ : ٣١ ، مر ١ : ٢٨ » وبحرها الذى يدعى بحر الجليل « مت ٤ : ١٨ ، ١٥ : ٢٩ ، مر ١ : ١٦ ، ٧ : ٣١ » ومن مدنها ناصرة الجليل « مت ٢١ : ١١ ، مر ١ : ٩ » وقانا الجليل « يو ٢ : ١ ، ١١ : ٤ » ، بيت صيدا « يو ١٢ : ٢١ » وطبرية « يو ٦ : ١ ، ٢٣ ، ٢١ : ١ » وكفر ناحوم « يو ٢ : ١٢ ، مت ٤ : ١٣ — ١٧ » وكورزين « مت ١١ : ٢١ » ونايين « ودلمانوثة « مر ٨ : ١٠ » .

٢ — السامرة :

وقد كان اليهود لايخالطون السامريين « يو ٤ » وذلك لأن عبادة السامرة لم تكن يهودية بالمعنى الكامل . ولم تكن وثنية بالمعنى التام بل كانت خليطا من العبادة الوثنية فى شىء من اليهودية أو العكس صحيح . وذلك من يوم أن أسس عمرى الملك مدينة السامرة « شامر » ووضع فيها الأمم الذين سبوا وارسل لهم الكهنة لتعليمهم الشريعة ، فلم يقبلوا الا ناموس موسى فقط ، وكانت عبادتهم تجمع بين القديم والمستحدث من حياتهم « ١ مل ١٦ : ٢٣ ، ٢٤ » والسامرة شمال أورشليم . ومن مدن السامرة :السامرة نفسها ، شكيم « أ ع ٧ : ١٦ » وقيصرية « أ ع ٨ : ٤ » وغيرها .

٣ — بلاد اليهودية :

وقد أطلقت كلمة يهودية على مدن فلسطين بما فيها من مقاطعات السامرة والجليل واليهودية ، راجع « لو ١ : ٥ ، ٧ : ١٧ ، ٢٣ : ٥ ، أ ع ٢ : ٩ ، ١٠ ، ٣٧ ، ١١ : ١ ، ٢٩ » .

وأطلقت جزئيا على الجزء الجنوبى من فلسطين . راجع مت ٢ : ١ ، ٥ ، ٢٢ ، ٣ : ١ ، ٤ : ٢٥ ، ٣٤ ، مر ٣ : ٧ ١٣ : ١٤ ، لو ٢ : ٤ ، ٣ : ١ ، . ، ١٧ ، يو ٣ : ٢٢ »وكانت عاصمتها أورشليم «أوروساليم» « مز ٧٦ : ٢ ، مت ٢٠ : ١٧ » .

ومن بلادها بيت فاجى « مت ٢١ : ١ ، مر ١١ : ١ » وبيت عينيا « مت ٢١ : ١٧ » ، « يو ١١ : ١٨ » ، اريحا « مر ١٠ : ٤٦ » ورامة

« مت ٢ : ١٨ » ورمتايم « مت ٢٧ : ٥٧ » ، ويافا « أ ع ٩ : ٣٦ » ، واشدود « أ ع ٨ : ٤٠ » وغزة « أ ع ٨ : ٢٦ » « لو ٢٤ : ١٣ — ٢١ »، وأعظم بلادها بيت لحم اليهودية .

٤ — مقاطعة بيرية أو عبر الأردن :

« عد ٣٢ : ١٩ ، مت ٤ : ٢٠ ، مر ٣ : ٨ » ومن بلادها قيصرية فيلبس « مت ١٦ : ١٣ ، مر ٨ : ٧ ، لو ٩ : ١٠ » وكورة الجرجسين « مت ٨ » وبيت عبرا « يو ١ : ٢٨ » .

كانت كل بلدة تعرف باسم مقاطعتها ، مثل ناصرة الجليل ، أو قانا الجليل أو السامرة ولهذا سميت بيت لحم باسم بيت لحم اليهودية .

رابعا : بيت لحم أرض يهوذا :

لقد سميت بيت لحم بهذا الاسم نسبة الى سبط يهوذا التي كانت مدينة بيت لحم من نصيبه فى التقسيم الذى قام به يشوع بن نون .

ويهوذا هذا هو ابن يعقوب ، ابو الآباء ، والذى قال عنه عند مباركته مع أخوته البالغ عددهم معه اثني عشر رجلا هؤلاء هم الذين بنو بيت اسرائيل . « يهوذا أياك يحمد اخوتك ، يدك على قفا أعدائك ، يسجد لك بنو أبيك » .

-أما تفسير هذه الآية فهو كالآتى :

« اياك يحمد أخوتك » معنى يهوذا « يحمد » ، وقد استعار يعقوب هذا المعنى ليعبر عن مركز يهوذا الممتاز بين أخوته الذين كانوا يقدرونه ويحترمونه وقوله « يدك على قفا اعدائك » دليل على قوته ونصرته .

« ويسجد لك بنو أبيك » اى يكرمونك ويخضعون لك لأن الملك قد اختص به سبط يهوذا بظهور داود الملك والنبى من نسله . وقد صار له مركز البكر عند انقسام المملكة ، واهم من كل ذلك مجيء السيد المسيح منه . ثم يكمل يعقوب كلامه قائلا :

— يهوذا جرو أسد من فريسة صعدت يا ابنى ، جثا وربض كأسد ولبؤة من ينهضه .

« جرو الأسد » هو الشبل وقد كان الرمز الذى اتخذه يهوذا على خاتمه صورة الأسد ، ورأى يعقوب ان هذا الرمز ينطبق عليه ، فشبهه بالأسد لأن الاسد ملك الحيوانات ومعروف بالشجاعة والقوة . وقد ظهر من يهوذا الملوك الاقوياء كداود وسليمان وغيرهما .

«من فريسة صعدت يا ابني» أي خرجت من الحروب ظافرا باعدائك.

« جثا وربض كأسد ولبؤة » يشير الى غلبته واستقراره بعد المعارك والجهـاد .

« من ينهضه » الاستفهام للنفي . والمعنى انه لا يمكن لأحـد أن يزحزح استقراره او يتغلب عليه .

— لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب .

المقصود « بالقضيب » قضيب الملك و « المشترع » أو المشرع هو الحاكم الذى يضع القوانين « ومن بين رجليه » أى من نسله .

ويرى البعض ان معنى « شيلون » « الذي له الكل » او « الرسل » أو « صانع السلام والمسالم » أو « المخلص » والمقصود به السيد المسيح .

وقوله « وله يكون خضوع شعوب » يشير الى قبول الأمم الايمان بالمسيح وخضوعها له .

ومعنى الآية — كما يراه معظم الاباء ومن بينهم العلامة « أوريجانوس» وكما يراه معظم المفسرين — أنه بزوال الملك من يهوذا ومن اليهود الـذين دعوا هكذا نسبة اليه يأتي « شيلون » الذي هو المسيح . وقد تحقق هذا الأمـر لأن المسيح جاء بعد أن زالت مملكة يهوذا وانتهى أمر اليهود كمملكة ، وكانوا حينئذ تحت حكم الرومان ولم تكن لهم أية سلطة فعلية « يو ١٨ : ٣١ ، ١٩ : ١٥ ... الخ » وحتى ملكهم هيرودس كان آدوميا . ومن المعروف ان المسيح الذي جاء من سبط يهوذا يملك على كل الشعوب الى الأبـد « سلطانه سلطان ابدي مالن يزول ، وملكوته مالا ينقرض « دا ٧ : ١٤ » .

يترجم البعض الآية هكذا « لايزول قضيب من يهوذا ... حتى يأتى الى شيلوه » ، بمعنى حتى يدخل يهوذا الى بلدة شيلوه ، أو حتى يدخلهـا الشعب اليهودى ، أو حتى يدخلوا الى الراحة ، والاستقرار بعد تغربهم فى مصر وفى البرية ، باعتبار ان « شيلوه » معنى رمزى للراحـة . وهـذه الترجمـة والتفاسير خاطئة لان شيلوه لم تكن من قرى يهوذا بل كانت من بلاد أفرايم حين قسم يشوع الاراضى على الاسباط « يش ١٨ : ١ — ٩ »، وجعل فيها تابوت العهد وخيمة الاجتماع ، ثم نقلت الخيمة الى نوب ، ثم الى جبعون ، ثم الى أورشليم ، كما نقل التابوت الى أورشليم « ١ صـم ٢١ ، ٢ أى ١ ، ٢ صم ٦ » ، وقـد اعلن اللـه رفضه لشيلوه على لسان أرمياء « ار ٧ : ١٢ — ١٤ » ولم يكن لسبط يهوذا أى فضل أو أسبقية فى دخولها لأن موسى هو الذى قاد الشعب فى مصر وفى البرية ، وهو مـن

سبط لاوى ثم تبعه يشوع الذى من سبط افرايم « اما بيت يهوذا فلم يأخذ الملك الا ابتداء من داود الذى ملك بعد عصر يشوع ودخول شيلوه بنحو ما يقرب من أربعمائة سنة . ولم تكن أية علاقة بين دخول شيلوه واستلام يهوذا قضيب الملك أو زواله منه . فضلا على هذا فان فى قوله « وله يكون خضوع شعوب » تبين المقصود بشيلوه شخص المسيح نفسه، وقد أكد علماء اليهود وكتبهم أن « شيلوه » هو المسيح كما وتنبأ العهد القديم عن ولادة المسيح فى بيت لحم أرض يهوذا « مى ٥ : ٢ » وأعلن الملاك فى بشارته للسيدة العذراء انه يأخذ كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولايكون لملكه انقضاء « لو ١ ، ٣٢ — ٣٣ » ، كما أوضح سفر الرؤيا فى تعبيره عن أزلية المسيح وأبديته وملكه بأنه الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود وذريته « رؤ ٥ : ٥ » .

شيلون :

وفى تفسير آخر يقول ان كلمة شيلون كلمة مصرية لانها تحيلت من يعقوب فى مصر وهى مركبة من ثلاث كلمات هى :

« ثى » بمعنى « ابن » اختصارا للكلمة القبطية « اى المصرية » القديمة « شيرى » .

« ايل » بمعنى الله مثل كلمة بيت ايل أى بيت الله . وكقول المسيح ايلى ايلى أى الهى الهى .

« اون » اختصار للكلمة « اونخ » أى حياة .

وبوضع الكلمات معا يكون التفسير « ابن الله الحى » فمضمون نبؤة يعقوب عن يهوذا ابنه : « لا يزول قضيب من يهوذا ولا مشترع من نسله حتى يأتى ابن الله الحى « المسيح » .

خامسا : بيت لحم الصغرى :

جاء فى كلمات ميخا النبى قوله « أما أنت يابيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا » « مى ٥ : ٢ » .

دعيت بيت لحم الصغرى بالنسبة لعدد سكانها ، وبالنسبة لمظهرها لم يكن فيها شىء يستحق هذا الشرف الذى منح لها ، ولكن المسيح فى هذه الناحية كما فى غيرها ارتضى ان يرفع المتواضعين « لو ١ : ٥٢ » ، أراد أن يمنح الشرف لمكان ولادته وليس ان يستمد منه الشرف .

وهناك تفسير آخر يقول : أن بيت لحم سميت بأرض يهوذا « قض

١٧ : ٧ ، ١٩ : ١ ، ٢ » ذلك لانها كانت من نصيب سبط يهـــوذا فى التقسيم الذى قام به يشوع بن نون بعد دخول بنى اسرائيل الى أرض كنعان « يش ١٣ : ١ » ، « يش ١٤ : ٦ » ، وكانت القرعة لسبط يهوذا فى امتلاك بعض الأرض ذكرت كلها فى سفر يشـــوع فى الاصحاح الخامس عشر ولكن مع ذلك لم **تذكر قرية بيت لحم بين هـــذه البلاد لضآلتها وحقارتها وصغرهـــا .**

بيت لحـــم الآن :

ويقال انه يوجد الآن بلدتان سميتا باسم بيت لحم فى الولايات المتحدة احداهما بلدة بشمال غربى « نيوهامبشير » فى منطقة الجبال البيض وهى مركز للاستشفاء ، أسست سنة ١٧٨٧ ، والثانية مدينة صناعية تعدادها ٦٦٣٤٩ نسمة . تختص بصب المعادن وصناعة الصلب .

ولكن مع كل هذا لم تأخذ كل هذه البلاد مع مافيها من شهرة وعمران ما أخذته بيت لحم الصغرى .

ان طريقة مجىء السيد المسيح فى بلدة سقطت من حسبان البشرية كطريقة مجىء داود ، عندما دعا « يسى » أولاده لكى يشاهدهم صـــوئيل النبى ، لم يدخل فى حسابه داود مع أنه المختار من الله .

وهكذا لم تذكر بيت لحم بين ألوف يهـــوذا « مت ٢ : ٦ » مـــع أن منهـــا سيخرج مدبر اسرائيل « مى ٥ : ٢ » .

سادسا : بيت لحم افراته أو افراثا :

* أفراثا أى الخصب وقد أشار القديسون أمثال « ايرونيموس جيروم » الى التوافق الروحى بين هذا الاسم وبين اختيار الرب لبيت لحم ليولد فيها .

* وقد ذكر هذا الاسم ميخا النبى فى قوله « أما أنت يابيت لحم أفراثه » « مى ٥ : ٢ » وردد هـــذا الاسم داود النبى فى قوله « هوذا تـــد سمعنا به فى أفراتا ، ووجدناه فى موضع الغابة » « اذ كانت المنطقـــة كلها تحيطها الغابات » « مـــز ١٣٢ : ٦ « هـــذا كقـــول القديس كيرلس الاورشليمى .

* وقد جاء فى سفـــر التكوين قولـــه « فماتت راحيل ودفنت فى طريق

افراثه التى هى بيت لحم » « تك ٣٥ : ١٩ » وقال يعقوب لابنه يوسف « ماتت راحيل .. فدفنتهـــا هناك فى طريق أفراته التى هى بيت لحم « تك ٤٨ : ٧ ، را ٤ : ١١ » .

* من هنا عرفنا ان بيت لحم سميت « افراته » فى الكتاب المقدس كمـــا سمى أهلها « افراتيون من بيت لحم يهـــوذا » « را ١ : ٢ » .

* لقد كان لبيت لحم اسمان : الاسم الأول هو أفراته وهـــو الاسم القديم لبيت لحم ، الاسم الثانى وهو بيت لحم اسمها الحـــديث ، ولكنهـــا سميت بالاسمين معا فى نبوة ميخا « مى ٥ : ٢ » وكلمات الكتاب المقـــدس راجـــع « ١ صم ١٧ : ١٢ » .

ويذكر سفر أخبار الايام الاول أن أفراته اسم تسمت به امرأة تزوجها كالب بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بعد موت زوجته عزوبة . وهذه الاسماء مذكورة فى سلسلة أنساب السيد المسيح (مت ١ : ٣) . كما يذكر أيضا أن كالب انجب ولدا منها دعاه حور وتزوج حـــور وأنجب كالب بن حور بكر أفراته سلما ، وبنو سلما بيت لحم وغيرها » (١ أى ٢ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٤ : ٤) .

سابعا : بيت لحم مدينة داود :

ولد لكم اليوم فى **مدينة داود** مخلص هو المسيح الرب (لو ٢ : ١١) وكان هذا هو كلام الملاك للرعاة (ولمـــا مضت الملائكة عنهم قال الرجـــال بعضهم لبعض ، لنذهب الآن الى **بيت لحم** وننظر هذا الامر . (لـــو ١ : ١٥) .

من هذا نعرف أن بيت لحم كانت تعرف رغم صغرها ورغم كونها قرية، باسم **مدينة داود** بدليل أن الرعاة قالوا لنذهب الى بيت لحم ولكن لماذا هذا ؟

* كان الانبيا يعرفون موضع مولده « مـــى ٥ : ٢ » وكان الكتبـــة يعرفون بلدة ميلاده ، « مت ٢ : ٥ ، ٦ » وكان عامة الشعب يعرفون أين يولد المسيح « يو ٧ : ٤٢ » .

لقد دعيت صهيون **مدينة داود** « ٢ صم ٥ : ٧ » وصهيون هـــذه هى مدينة أورشليم « مت ٢١ : ٥ ، ٢ مل ١٩ ، مز ٤٨ ، ٦٩ : ٣٥ ، ١٣٣ ، ٣ ، أش ١ : ٨ ، ٣ : ١٦ ، ٤ : ٣ ، ١٠ : ٢٤ ، ٥٢ : ١ ، ١٤ » نسبة الى جبل صهيون « رؤ ١٤ : ١ » ومع ذلك لم يولد المسيح فى أورشليم « صهيون » ، بل فى بيت لحم بلدة داود وموطن ومسقط رأســـه ، البلدة

التى مسح فيها داود ملكا «١ صم ١٦ : ١ ، ١٨ » . وليس ذلك فقط بل تتمتع بأجمل شىء فى ذكريات داود ، اذ أن بيت لحم كانت مدينة داود التى ولد فيهـا داود فى حـالة الفقر والنسيان لكى يكون راعيا .

ولـد داود فى بيت لحم فسميت مدينة داود « لو ٢ : ٤ » ، وملك فى صهيون واختارها عاصمة لملكه « ٢ صم ٥ : ٧ ، ٩ ، ١ مـل ٢ : ١٠ ، ٨ : ١ » فسميت مدينة داود ، والمسيح ولد فى بيت لحـم ليملك من الفقر الى الغنى ومن الضعف الى القوة لذلك سميت الكنيسـة « جبـل صهيون ، مدينة اللـه الحى أورشليم السمائية كنيسة الأبكار « عب ١٢ : ٢٢ ، ٢٣ » ، وملك على خشبة فى أورشليم مدينة الملك العظيم .

ثامنا : بيت لحم بلدة الذكريات والتاريخ :

لبيت لحم شهـرة تاريخية جبارة ، وذكريات كثيرة ، سبقت مجىء السيد المسيح ، كتمهيد يشير الى ما سيكون لهـذه البلدة الصغيرة مـن قيمـة وأثر :

(أ)ففيها دفنت راحيـل زوجـة يعقـوب المحبوبة وابنة خاله وأم يوسف الصديق . « تك ٣٥ : ١٩ » .

(ب) وفيها كانت تسكن نعمى وزوجها وأولادها . « را ١ : ٢ » .

(ج) وفيهـا سكنت راعوث جدة السيد المسيح . « را ١ : ١٩ » .

(د) كما كانت مسقط رأس داود الملك « ١ صم ١٧ : ١٢ » .

(هـ) كانت أيضا الموضع الذى مسح فيه داود ملكا « ١ صم ١٦ : ١٣»

(و) واشتاق أن يشرب مـاء من بئرهـا فى حربه مـع الفلسطينيين « ٢ صم ٢٣ : ١٤ — ١٧ » .

(ز) وفى حربه مع ابشالوم ابنه اختبأ فيها .

(ح) ودفن فيها آل يوآب « ٢ صم ٢ : ٣٢ » .

(ط) وبنى لهـا رحبعام ابن سليمان الملك حصنا « ٢ أى ١١ : ٦ ».

تاسعا : بيت لحم فى الطقس الكنسى :

١ — احتلت بيت لحم مكانة غير صغيرة فى طقس الكنيسة ، فنقـول صلوات والحان قـداس عيد الميلاد المجيد .

« السلام لبيت لحم مدينـــة الانبياء التى ولـــد فيهـــا آدم الثـــانى « المسيح » .

« يارينا يســـوع المسيح الذى ولدته العذراء فى بيت لحم اليهودية . »

وفى تسبحة ليلة الميلاد تقول الكنيسة فى ابصالية العيد :

« حينئذ فمنا امتلأ فرحا ، ولساننا تهليلا لأن ربنا يســـوع المسيح ولد فى بيت لحم ...

السلام لمدينة الهنا بلدة الأحياء ، مسكن الصديقين التى هى أورشليم . الســـلام لك يا بيت لحم مدينة الأنبياء الذين تنبأوا من أجل ميلاد عمانوئيل »

وفى قداس القديس يوحنا ذهبى الفم . يقـــول فى طقس القداس : « يأتى الكاهن الى المذبح المقدس ويهيئه فيضىء أولا الشمعة التى عليه ثم يفرش عليه الستار ويضع عليه الصينية المقدســـة ثم الكأس المقـــدس ويضع الغطاءين ، والستر ، والنجم عن يسار الصينية المقدسة . . . وفى أثناء ذلك يقول : **استعـــدى يا بيت لحم فان عونا قد فتحت للجميع ، تهيأى يا أفراثا فان عـــود الحياة قـــد أزهر فى المغارة ناميا من العذراء ».**

٢ — هذا عن صلوات الكنيسة لكن هناك بيت لحم أى بيت الخـــبز بمعنـــاها ومبناهـــا ، فهـــو المبنى الذى فيـــه يعجن الدقيق ويخبز لكـــى يكـــون قربانا يقدم على المذبح ، حقا تسمى هـــذه الحجرة البسيطة بيت لحـــم .

* وفى يوم عيد الميلاد يذهب الكاهن مـــع الشمامسة بنفسه لابســـا ملابس الخدمـــة لكى يحضر الحمل المقدس من هـــذا المبنى الطاهر بالصلوات والترانيم .

عاشرا : وأنت يا بيت لحم :

أما أنت يا بيت لحم فسلام لك فأنت حقا لست صغـــرى ، فتخومك امتدت مـــع المولود فيك .

* ... لقد دعيت بيت الخبز فصرت بهـــذا أنسب مكان يولـــد فيه خبز الحيـــاة .

* ودعيت مدينة داود فصرت بهـــذا أنسب مكان يولد فيه ابن داود ورب داود « رؤ ١ : ٣ » ...

* ودعيت افراتا أى المثمر ولقد أثمرت شجرتك الكبيرة الواسعة بأن يكون ابن الله فيك ، فأنت قد أثمرت ، وصرت بهذا أنسب مكان يولد فيه شجرة الحياة . « رؤ ٢ » .

* ودعيت صغيرة ورفع شأنك من يرفع شأن الفقراء « لو ١ : ٥٢ » فصرت بهذا لست الصغرى « مت ٢ : ٦ » فمنك خرج مدبر يرعى شعب اسرائيل « مى ٥ : ٢ » فصرت بهذا مضرب الأمثال فى العظمة والارتقاء .

* لم يكن لديك من الذكريات سوى قبر لراحيل ، وبئر داود ، وبيت لراعوث ، ولكن بعد أن شرفك ميلاد ابن الله صرت علما فوق كل معجم للغات ... وصرت نارا على كل علم تراه كل الناس .

* ان السموات تتحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه ، ولكن فى بيت لحم تسمع حديثا أكثر عجبا ، وترى مشهدا يذيع مجده أعظم مما تذيعه السماء والأرض .. ترى الاله قد صار انسانا لكى يجعلنا شركاء الطبيعة الالهية . أحب السيد ان يتشلبه بعبيده لكى يرفعهم ، صار الغنى فقيرا لكى نستغنى نحن بفقره ، صار القوى ضعيفا لكى يمنحنا القوة ، نزل الى الأرض لكى يصعدنا الى سمائه ، ربط بالأربطة لكى يحلنا من رباطات خطايانا .

طوباك يا بيت لحم لما صرت عليه :

فقديما لم تستطع حقولك أن تقيت أسرة صغيرة مكونة من الأب اليمالك والام نعمى والابناء محلون وكليون ، وهاجروا هربا من المجاعة التى اجتاحت أرضك ، ولم يجدوا فيك خبزا لسد رمق العيش ، فلجأوا الى مؤاب بلدة الالهة كموش وملكوم . ولكن الموت هاجر معهم وهناك افتقدهم ولم يبق منهم غير المرأة التى صار لها من نساء بنيها الارامل اثنتان ، ولجأت اليك مع واحدة منهما هى راعوث المؤابية ، هربا من الموت الذى لحقهم فى بلاد الهجرة « را ١ : ١ — ٥ » .

أما الآن فقد صار فيك يا بيت لحم خبز الحياة « را ١ : ٦ » ربنا يسوع المسيح « يو ٦ : ٣٥ » الذى يأكل منه الانسان ولا يأتى الى مجاعة « يو ٦ : ٤٨ و ٤٩ » .

لقد طلب داود أن يشرب ماء من بئرك حين كان يحارب الفلسطيين ، وحين مثل الماء بين أنامله سكبه على الأرض معتبرا اياه دم الرجال الذين خاطروا بحياتهم بغية تحقيق امنيته . أما الآن فقد صار فيك الذى

من يشرب منه لايعطش « يو ٦ : ٣٥ » « ٢ صم ٢٣ : ١٤ — ٢٣ » .

ماتت راحيل وطواها ثراك ولفت بين تراب ارضك ولم تكونى تدرين انها قد حفظت فيك **يابيت** لحم لتشاهد ابشع مذبحة عرفتها البشرية بين ملك عاتيه وفلذات اكباد ، حتى تبكى ليس على يوسف المباع ولا على بنيامين التائه انما على أطفالك أنت أيضا وصارت بهذا مثالا للكنيسة التى تبكى على أولادها الذين فى أماكن الفجور ودور الشر ولاتريد أن تتعزى لانهم ليسوا بموجودين « تك ٣٥ : ١٩ » .

لم يخرج منك داود مطلقا بل ظل راعيا فى باديتك ولم يتركك الا حين حارب جليات الجبار ، وقوى عليه ، وعليه قد انتصر . ودخل فيك أب وابن داود ، ابن الانسان ، ابن البشر ، وخرج منك لانه لم يرد مقاومة هيرودس بطغيانه انما ليحطم للشيطان صولجانه ، وتمت المبارزة العجيبة فوق الصليب انتصارا لشعب الله « أعم ١٧ : ٢٢ » .

ولأنه سكنك راعيا للغنم ، جاءك المسيح فى حظيرة :

لقد كنت يا بيت لحم القرية الصغرى فى المملكة الصغرى مملكة الجنوب التى كانت من نصيب رحبعام ملكك وولد فيك المسيح طفلا صغيراً وحين نما فى النعمة والحكمة والقامة عند الله والناس « لو ٢ : ٥٢ » نموت يا بيت لحم معه فصرت مدينة تدين لها المدن .

طوباك يا بيت لحم لما صرت عليه .

الباب الثانى

المسيح يدخل فى اطار النسب البشرى

١ ــ أخذ المسيح اسما بشريا .
٢ ــ جاء المسيح فى امة بشرية .
٣ ــ ولد المسيح من ام بشرية .
٤ ــ جاء المسيح من نسب بشرى .
٥ ــ جاء المسيح من نسب بشرى لايخلو من الخطاة .

يســـوع المسيح

« فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضا ، الذى اذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله ، لكنه أخلى ذاته **أخذا صـــورة عبد** ، صائرا فى **شبه الناس** ، واذ وجد فى الهيئة **كانسان** وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » (فى ٢ : ٥ — ٨ » .

بهذه الكلمات الجميلة ينطق الرسول بولس محدثا شعب كنيسة فيلبى عن اخلاء المسيح لذاته ، اذ صار فى شبه الناس ، وفى جسم بشريتنا .

لقد دخل المسيح الى المكان ودخل الى جسم بشريتنا قبل أن يدخل الـــى المكـــان .

صـــار المسيح بين البشر وصار المسيح بشرا ، ولكن كيف هذا ؟ الجواب يتلخص فى الآتـــى : —

أ — أخذ المسيح **اسمـــا** بشريا .....

ب — جاء المسيح من **أمـــة** بشرية ....

ج — ولد المسيح من **أم** بشرية .....

د — جاء المسيح من **نسب** بشرى .....

هـ — جاء المسيح من نسب بشرى لا **يخلو من الخطاة** .....

الفصـــل الاول

أخـــذ المسيح اسما بشريا

« لاتخافى يامريم لانك قد وجدت نعمة من الله ، ها أنت ستحبلين وتلدين **ابنا وتسمينه يسوع** » « لو ١ : ٣٠ — ٣٢ » .

« لاتخف يا يوسف أن تأخذ مريم امرأتك لان الذى حبل به فيها هو من الروح القدس ، فستلد ابنا **وتدعو اسمه يسوع** لانه يخلص شعبه من خطاياهم « مت ١ : ٢٠ — ٢١ » .

« **ويدعون اسمه** عمانوئيل « أش ٧ : ١٤ » الذى تفسيره الله معنـــا « مت ١ : ٢٢ » .

« **ويدعى اسمه** عجيبا مشيرا الها قديرا ، أبـــا أبديـــا ، رئيس السلام» « أش ٩ : ٦ ، ٧ » .

(١) الاسمـــاء ودلالتهـــا :

تلعب الاسماء دورا هاما فى التاريخ المقدس ، لتدل أصدق الدلالة على نوع الخدمة أو غرض الحياة ، فهذا آدم الانسان الاول يشير اسمه على أنه مخلوق من تراب الارض ، والمرأة الاولى سميت حواء لانها أم كل حى ، كما أن نـــوح يشير الى التعزية ، وأيوب الى البلوة والتجربة لان معناه المبتلى أو المجرب، وابراهيم الذى كان يدعى ابرام تغير اسمه اذ صـــار أبا لجمهور من الامم ، ويعقوب دعى بهذا الاسم لتعقبه عقب أخيه ، وتغير الى اسرائيل لانه جاهـــد مع الله ومع الناس وغلب ، بل أنه كثيرا ما كان الله يعلن قصده فى الانســـان عن طريق اختياره لاسمه، فقد دعا الملاك جبرائيل يوحنا المعمدان بهذا الاسم « يوحنا » أى الله يتحنن « لانـــه يرد قلـــوب الإبـــاء الى الابناء يهيىء للرب شعبا مستعدا « لو ١ : ١٦ » على أن هذه كلها ماهى الا ظلالا باهته ورموزا قاصرة على أن تفى بالغرض أو تحقق الغاية اذا ما قيست بما تحـــدثت بـــه السماء عن رب الفداء .

حين سأل موسى الله « ها أنا آتى الى بنى اسرائيل وأقول لهم « الـــه آبائكم أرسلنى اليكم فاذا أقالوا لى **ما اسمه** ؟ فماذا أقول لهم ؟ فقال الله لموسى أهيـــه الذى أهيه ، وقال هكذا تقول لبنى اسرائيل أهيه أرسلنى» «خر٣ :١٣، ١٤ ، راجع أيضا يو ٨ : ٥٨ ، عب ١٣ : ٨ ، رو ١ و ٤ » .

لكن ما معنى هذا لاسم ؟ انكلمة اهيه معناها «أكون»فمضمون الاسم معناه «أكون الذى أكون » اى « **الكائـــن** » وبهذا لم يعط الرب لموسى اسما بل أعطاه صفة من صفاته الكثيرة .

وعندما بشر منوح بميلاد شمشون الجبار وسأل الله **ما هو اسمك ؟** قال له « لمـــاذا تسأل عن **اسمى** وهو عجيب ؟ « قض ١٣ : ١٨ » لاجـــل هذا هذا قال أشعياء النبى : ويدعى **اســـمه عجيبـــا** « أش ٩ : ٦ » وفيه قـــال المزمور « أيها الرب ربنا **ما أعجب اسمك** فى الارض كلها لانه قد ارتفع عظـــم جلالك فوق السموات » « مز ٨ : ١ ، ٩ » .

لميستطع رجال وأنبياء وقديسو العهد القديم أن يجدوا لله اسما فقالوا عنه **قدوس ومهوب اسمه** « مز ١١١ : ٩ » وقالوا عنه **عظيم اسمك** فى الجبروت » « أر ١٠ : ٦ » ولكن أن يأخذ الله اسما بشريا ، هذا لم يجدوه حتى الا حين بزغت شمس العهد الجديد بنورها الساطع فصرخت وقالت البشرية : « **اسمه قدوس** لـــو ا » .

فالحال قد تغير فى التجسد فلقد صار لله اسم يعرف به ، وبه ينادى بين البشر وسجل به فى سجلات الدولة فى الاكتتاب آخذا رقما فى التعداد .

(٢) اســـم يســـوع :

ان اسم يسوع اسم عبرى ومعناه «مخلص» والملاك حينما أعلن عن اسمه أعلن أيضا عن معنى اسمه فقال ليوسف خطيب مريم أمه « فستلد ابنا **وتدعون اسمه يســـوع** لانه يخلص شعبه من خطاياهم » « مت ١ : ٢١ » .

كما أعلن هذا للرعاة اذ قال لهم : « ولد لكم اليوم فى مدينة داود **مخلص** هو المسيح الرب » « لو ٢ : ١١ » .

* ولم يكن هذا الاسم جديدا على البشرية فقد تسمى به كثيرون من قبل يسوع المسيح مثل **يشوع بن سيراخ** ، **ويشوع بن نون** ، وغيرهما ، كما سيأتى الحديث عنهم. فليس هذا جديدا بالنسبة للاسماء اليهودية، ولكن الجديد هو أن مخلصنا الصالح هو الوحيد الذى استطاع أن يجعل للاسم مدلولة فهو الاسم الذى اختاره الرب لنفسه بهذا كشف الله عن الجانب المحبوب فى شخصه .

ونجد أن اسم يسوع يظهر لنا السيد المسيح من زاويتين :

١ ـــ الانســـــان .

٢ ـــ المخلص .

* فهو يكشف لنا عن الجانب الانسانى فى حياة المسيح .

* كما يكشف لنا عن الجانب العملى « الخلاص » للسيد المسيح .

* فاسمه هذا دليل على أنه صار فى الجسد «أتى ٣ : ١٦» ، أو صار جسدا « يو ١ ١٤ » ، أو صار فى شبه الناس ووجد فى الهيئة كانســـان «فى ٢ : ٥ـ٨ » .

* كما أنه يكشف لنا عن عمل المسيح الذى سيقوم به فهو سيقوم بالخلاص لاجل هذا سمى بيسوع لانه يخلص ، كما عرفته الرعاة بأنه مخلص .

* ولمـا تمت الثمانية أيام ليختتنوا الصبى سمى يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به فى البطن « لو ٢ : ٢١ » .

(أ) اسم يسوع والجانب الانسانى فى حياة السيد المسيح :

دعى ربنا يسوع المسيح له المجد ، انسانا . وقد ركز على هذا الامر فى كلامة حين قال لليهود « ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى **وأنا انسان** قد كلمكـم بالحق » « يو ٨ : ٤٠ » .

وقال معلمنا بولس الرسول : « لانه يوجد اله واحد ووسيط واحـد بين الله والناس **الانســان يسوع** المسيح » « اتى ٢ : ٥ » .

لم يسمى المسيح انسانا فقط بل سمى أيضا :

ابن الانســـان :

قال قداســة البابا المعظم الانبا شنوده الثالث :

« فى أكثر من موضع وفى أكثر من آية يذكر الكتاب المقدس أن المسيح **هو** ابن الانسان : لكن فى كل هذه الآيـات التى جاءت عن ابن الانسان كانت تحمل ليس فقط اظهارا لانسانيته انما كانت تدل أيضا على لاهوتـة الذى لايستطاع النظر اليه ولا التفكير فيه كقول القديسى كيرلسى الكبير .

أمـا هـذه الآيات فهى :

(أ) قال : « ليس أحـد صعد الى السماء الا الذى نزل من السمـاء **ابن الانســان** الذى هو فى السمـاء » « يو ٣ : ١٣ » . فهذا أوضـح وجوده فى السماء فى نفس الوقت الذى كان فيه موجودا عـلى الأرض يكلم نيقوديموس وهـذا اثبات واضح عن لاهوتة .

(ب) عندما تحدث عن صلبه ذكر عبارة « **ابن الانسان** » فى معنى يقابل تماما لقب ابن الله الوحيد نقال « وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع **ابن الانسان** لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية ، لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل **ابنه الوحيد** لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية » « يو ٣ : ١٤ — ١٦ » . فهذا الايمان بابن الانسان يعطى الحياة الابدية ويخلص من الهلاك ، وهذا نفسه هو عمل الابن الوحيد .

(جـ) استخدم الرب تعبير ابن الانسان عن نفسه بصورة الهيه فى حديثه عن مجيئه الثانى فقال « ..... ويبصرون **ابن الانسان** آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد عظيم ، فيرسل **ملائكته** ببوق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من أقصاء السموات الى أقصائها » « مت ٢٤ : ٢٩ — ٣١ » كما قال أيضا « يرسل **ابن الانسان ملائكته** فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الاثم » « مت ١٣ : ١٤ » .

ولا يمكن أن نستخدم هذه التعبيرات الا بدلالة لاهويته فابن الانسان هنا يأتى على السحاب فى قوة ومجد ، ملائكه الله هم **ملائكته** ، وملكوت وملكوت الله هو **ملكوته** ، والمختارون الذين اختارهم الله هم **مختاروه** .

وقد فهم رؤساء الكهنة الذين حكموا عليه **بالصلب** قوة هذا المعنى اللاهوتى عندما استحلفوه أن يقول لهم **هل هو المسيح ابن الله ؟** فأجابهم « .... من الآن تبصرون **ابن الانسان جالسا** عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء « مت ٢٦ : ٦٣ » فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا « قد جدف ما حاجتنا بعد الى شهوده **هاقد سمعتم**» طكىدعت ولاشك ان ماقصده رئيس الكهنة بالتجديف هو ماقصدة السيد الرب باظهار لاهوته مستخدما تعبير **ابن الانسان** .

(د) وفى هذا المجىء الثانى شرح عمله **كديان للأرض** كلها . فقال : « فان **ابن الانسان** سوف يأتى فى مجد ابيه **مع ملائكته** . وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » « مت ١٦ : ٢٧ » ابن الانسان هذا الذى فى نفس الوقت هو ابن الله يأتى فى مجد أبيه ، يقول عن مجيئه أيضا « رؤ ٢٢ : ١٢ ، ١٣ » « ها أنا آتى سريعا وأجرتى معى لاجازى كل واحد كما يكون عمله ، أنا الالف والياء البداية والنهاية ، الاول والآخر ، فهنا تعبير ابن الانسان أطلق على الرب الذى لقب نفسه بأنه **الاول والآخر** ، والبداية والنهاية ويطابق هذا قول يوحنا فى الرؤيا « وفى وسط السبع المنابر **شبه ابن الانسان** .... فوضع يده اليمنى على قائلا لى « لاتخف

أنا هـــو **الاول والآخـــر والحى ، وكنت ميتا** وها أنا حى الى أبـــد الآبدين» «رؤ ١ : ١٣ — ١٨ » .

هذه الدينونة التى للابن قال عنها الرب « ومتى جاء **ابن الانســـان** فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجدة ويجتمع أمامه جميع الشعـــوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخـــراف من الجداء ، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار . ثم يقول **الملك** للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم. لانى جعت فاطعمتمونى . فيجيب الابرار حينئذ قائلين يارب متى رأينـــاك جائعا فأطعمناك ... ؟ « أما الاشرار » فيجيبونه هم أيضـــا قائلين **يـــارب** متى رأيناك .... » « مت ٢٥ : ٣١ — ٤٤ » .

وهنا نجد أن ابن الانســـان يصف نفسه بأنه هو **ابن الله** فيقـــول : **تعالوا** يا مباركى **أبى** . والناس أيضا ينادونه بقولهم **« يارب »** ويقبل منهم هـــذا النـــداء .

(هـ) نلاحظ أن الكتاب المقدس يستخدم تعبير ابن الانسان فى الامور الخاصة بالله نفســـه فيقول الرب « لذلك كونوا أنتم مستعدين لانه فى ساعة لاتظنون يأتى **ابن الانســـان** اسهروا اذا لانكم لاتعرفون اليوم ولا الســـاعة التى يأتى فيها **ابن لانســـان** » « مت ٢٥ : ١٣ » . وفى هـــذا المعنى يقول أيضـــا : اسهروا اذا لانكم لاتعلمون فى أية ساعة يأتى **ربكم** » « مت ٢٤ : ٤٢ » . أنهما تعبيران يدلان على معنى واحـــد : يأتى ابن الانسان ، أو يأتى ربـــكم .

وبهذه الكيفية أيضا يقول الرب « الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوما لايذوقون الموت حتى يروا **ابن الانســـان** آتيا فى **ملكوتة** » « مت ١٦ : ٢٨ » .. وهذا المعنى يقدمه مرقس الرسول هكذا .... الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوما لايذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قـــد أتى بقوة » « مر ٩ : ١ » أن ملكوت الله هو ملكوت ابن الانسان . تعبيران لمعنى واحـــد .

(و) ومن التعبيرات القوية التى يستخدم فيها لقب ابن الانســـان قـــول الرب « الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون وينزلون على **ابن الانســـان** » « يو ١ : ٥١ » وقول استفانوس الشهيد « ها أنا أنظر السماء مفتوحة **وابن الانسان** قائما عن يمين الله » « أ ع ٧ : ٥٦ » وقول المسيح لتلاميذه « فان رأيتم **ابن الانسان** صاعـــدا

الى حيث كان أولا » « يو ٦ : ٦٢ » ، وهذه الآية الاخيرة يكرر بها ماقصده سابقا عن نزوله من السماء .

(ز) استخدم الرب أيضا تعبير ابن الانسان فى سلطان عجيب فقال « فان **ابن الانسان** هو **رب السبت** أيضا » « مت ١٢ : ٢٨ » وعندما غفر للمفلوج خطاياه قبل ابرائه ، وفكر الكتبة فى أنفسهم أنه يجدف ، رد الرب على أفكارهم بقولة « ولكن لكى تعلموا أن لابن الانسان **سلطانا** على الأرض أن **يغفر الخطايا** حينئذ قال للمفلوج « قم احمل فراشك واذهب الى بيتك » « مت ٩ : ٢ — ٦ » .

(ح) ان دانيال النبى نفسه فى العهد القديم يطلق على السيد المسيح لقب « ابن الانسان » فى معنى لا هوتى بقوله «وكنت أرى فى رؤيا الليل واذا مع سحب السماء مثل **ابن الانسان** أتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه . فأعطى **سلطانا ومجدا وملكوتا ، فتتعبد له كل الشعوب** والامم والالسنة سلطانه **سلطان أبدى مالن يزول ، وملكوته مالا ينقرض** » « دا ٧ : ١٣ — ١٤ » .

لماذا سمى المسيح بلقب ابن الانسان ؟

أخطأ الانسان وحكم عليه بالموت . وكان لابد أن يموت الانسان ، لكى يكون الله صادقا وأيضا لكى يكون عادلا ، ومن الناحية الاخرى كان يليق أن يحيا الانسان لان هذا يتمشى مع رحمة الله وحكمته .

وكان هذا الانسان عاجزا عن ايفاء الله حقه من العدالة ، لانه محدود لا يستطيع أن يوفى العقوبة غير المحدودة ، وأيضا لانه خاطىء ...

لذلك أخذ الرب شكل العبد ، وصار فى الهيئة كانسان ، وشاء أن يولد من هذا الانسان عينه ، لكى يمكنه أن ينوب عنه . وهكذا دعا نفسه « ابن الانسان » ، ولم يدع نفسه «ابن فلان » من الناس ، لانه فى موقف النائب عن الانسان كله ، عن البشرية عموما .

لو كان المسيح انسانا ؟

كان الله قديما يتكلم للانبياء بقوله « يا ابن آدم » « حز ٣٧ : ٣ » لكى يرجع بالنبى الى أبيه الاول آدم ، وبهذا صار الانبياء أولاد أب واحد **الا** وهو آدم ؟

أما المسيح وقد دعى أيضا ابنا لآدم « لو ٣ : ٣٨ » الا انه دعى ابنا

للانسان ، أنه ابن الانسانية كل الانسانية ، وابن للانسان كل الانسان ، ولو كان المسيح انسانا كأى انسان لما كان هناك أى داع لان يسمى المسيح نفسه « بابن الانسان » « يو ١ : ٥١ ؛ مت ٩ : ٢ — ٦ ، ١٢ : ٢٨ » اذ أنه لاحاجة للانسان أن يظهر انسانيته لكن فى تأكيد السيد المسيح لهذا اللقب دليل على أنه لم يكن المسيح انسانا بل صار انسانا « والكلمة صار جسدا » « يو ١ : ١ ، ١٤ : ١ » .

وحين ننظر نظرة فاحصة فى هذا الامر ، نجد أنه لم يصر المسيح ابنا لاى انسان سوى العذراء مريم ، فهو ابن الانسان ، أى ابن العذراء ، أى أن العذراء مريم تمثل البشرية أمام الله ، وبعبارة الآباء القديسين « عجينة البشرية » .

ولفظ « عجينة » هى لفظ « خميرة » ، اذ أن الخميرة أو العجينة الصغيرة التى تؤخذ من مجموع العجين كله ، تحمل صفات العجين ، وتذوب عنه فى تخمير عجين آخر » « اكو ٥ : ٦ » .

كلمة يسوع واشتقاقها اللغوى :

أن كلمة يسوع معناها « يهوه مخلص » ، وقد سمى بها ربنا يسوع كما سمى بها شخص يهودى صار مسيحيا يدعى يسطس ؛ كان أصلا مع بولس الرسول فى رومية « كو ٤ : ١١ » .

لكن ورد بمعنى هذا الاسم ولبس بلفظه عدة أسماء آخر مثل :

يشوع :

الذى تسمى به « يشوع بن نون » الذى كان أصلا اسمه « هو شع » « عد ١٣ : ٨ » أو يهوشع « أى ٧ : ٢٧ » ولكن دعاه موسى يشوع « عد ١٣ : ١٦ » ولافرق بين حرف «السين» وحرف « الشين » فى العبرية.

كما تسمى بهذا الاسم أيضا **« يشوع بن سيراخ »** كاتب سفر الحكمة .

وتسمى به أيضا أحد رؤساء أورشليم فى أيام يوشيا « ٢ مل ٢٣ : ٨ » واحد الكهنة « عزرا ٢ : ٣٦ » وأحد اللاويين « ٢ أى ٣١ : ١٥ » وأحد القواد مع زربابل « عزرا ٤ : ٣ » « ٢ : ٢ » ورئيس عشيرة « نح ٧ : ١١ » ورئيس عائلة لاوية « نح ٧ : ٤٣ » ، وأحد اللاويين « عزرا ٨ : ٣٣ » وأحد المصلحين « نح ٣ : ١٩ » ، وأحد قراء الشريعة

« نح ٨ : ٧ » واحدى المدن فتكون النتيجة أن هناك عشرة أشخاص ومدينة سميت باسم « يشـــوع » .

يشعى :

كما كان هناك من تسمى باسم يشعى وهـــو اســـم عبرى معناه « مخلص » ، « ١ أى ٢ : ٣١ » ع ٤ : ٢٠ ، ٤٢ ، ٥ : ٢٤ » .

يشعيـــا :

كما كان هناك من تسمى باسم يشعيا وهو اسم عبرى معناه يهوة قد خلص « ١ أى ٣ : ٢١ » ، ٢٥ : ٣ ، ١٥ ، ٢٦ : ٢٥ » ، عزرا ٨ : ٧ ، ٩ ، نح ١١ : ٧ » .

هـــوشـــع :

كما كان هناك من تسمى باسم « هوشع » هـــو اسم عبرى معناه الخلاص مثل هوشع النبى « هو ١ : ١ » وشخص آخر ملك من الملوك « ٢ مل ١٥ : ٣ » وأحـــد القادة مع نحميا « نح ١٠ : ٢٣ ».

هـــو شـــعنا :

وهى الكلمة التى كانوا يقولونها يوم أن دخل السيد المسيح لاورشليم : « هوشعنـــا » أى خلصنا يا ابن داود ، « أو أوصنا » ومنها كلمة «شعانين» التى تطلق على الاحد الذى دخل السيد المسيح فيه أورشليم وتعنى الكلمـــة « خـــلاص » .

(ب) اسم يسوع يرينـــا الجانب العملى « الخلاصى » للسيد المسيح :

* « تدعون اسمه يسوع لانه يخلص شعبه من خطاياهم » «مت ١ : ٢١».

* أبشركم بفرح عظيم يكون لكم ولجميع الشعب ولد لكم اليوم . . . **مخلص** « لو ١ : ٤١ » .

لم يكن ممكنا أن يسمى الرب فى تجسدة بغير هذا الاسم ، لانه جاء ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا . لم يأت لكى يملأ بطون الآلاف بالخبز والسمك ، ولالكى يفتح عينى الاعمى ، ويبرىء يد الابرص ، ويقيم المفلوج ، ويطهر الزانية،وينهض الموتى فقط . عن كل هذه الامور لم يقل الرب الى هذه الساعة قد أتيت ، انما قيلت هـــذه الكلمة عن وعلى الصليب .

* « صنعت **خلاصا** فى وسط الارض كلها أيها المسيح الهنا ، عندما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب » .

الارض كلها تم أيضا للارض كلها .

* قام العازر ثم مات مرة ثانية ، وشفى الاعمى ثم انتهت حياته ، وبرىء الابرص ثم طواه التراب ، لكن **خلاص المسيح الذى تم فى وسط**

* حتى **أمه .. أم الخلاص** .. كانت هى أيضا محتاجة للخلاص الذى سيصنعه وليدها ، فصرخت وقالت « وتبتهج روحى بالله **مخلصى** » .

* لقد دعى **يشوع بن نون** بهذا الاسم «يسوع» أى مخلص «واستطاع يشوع أن يخلص بنى اسرائيل من فترة التيه التى استمرت فى البرية زهاء أربعين عاما ، وأن يدخلهم الى أرض كنعان الى الارض التى تفيض لبنا وعسلا ولكن لم يستطع يشوع « يسوع » أن يخلص شعب بنى اسرائيل من خطاياهم .

* دعى **يوسف الصديق باسم «صفنات فعنيح (أى مخلص)»** ، واستطاع يوسف الصديق هذا أن يخلص المصريين من المجاعة التى كانت على البلاد « سبع سنين جوع » ، بحكمة قوية وتدبير وطيد ، ولكنه لم يستطع أن يخلص المصريين من خطاياهم ، وأوثانهم ، وظل يوسف فى مصر وظلت مصر تعبد أصنامها ، وتسجد لتماثيلها ، وتكرم أوثانها .

* خلص **الملاكان** لوط وبنيه وزوجته من أرض سدوم وعمورة ، ولكن لم يستطيعا أن يخلصا امرأة لوط فى محبتها لدار الخطية ، وان كان قد أخرجاها من قلب سدوم وعمورة الا أنهما لم يخرجا سدوم وعمورة من قلبها .

* **خلص موسى** كثيرين بالماء ، وأخرج الماء من الصخرة للكثيرين ، وأشبع أفواها جائعة وشفع فى خطايا وخطاة « عد ١٢ : ١٣ ، ١٤ » ، ١٤ : ١١ — ٢٠ ، ١٦ : ١٥ — ٢٢ ، ٤١ — ٤٥ » ، لكن انطبق عليه القول الذى قيل « خلص كثيرين أما نفسه فلم يقدر أن يخلصها » ، فلقد دخل خادمه الى أرض الموعد ، أما هو فلم يدخلها « عد ٢٧ : ١٢ — ١٦ ، ٣٣ : ٣٢ — ٤٠ » .

* لقد سمى **يشوع بن سيراخ** باسم مخلصنا الصالح « يسوع » لكنه لم يقدم للبشرية أكثر من كتاب ضم حكمة بارشاد الروح القدس ، ولم يكن يقدر أن يقدم الخلاص كما قدم يسوع المسيح .

* لقد **استطاع شمشون** أن يخلص بنى اسرائيل من يد الفلسطينيين لكنه لم يقدر أن يخلصهم من خطاياهم اذ يذكر لنا سفر القضاة فى أكثر من موضوع كلمة « وعاد اسرائيل يخطى ويفعل الشر قدام عينى رب الجنود » ان خلاص النفس من الخطية يحتاج الى قوة أخرى أقوى من قوة شمشون .

* حين ولدت **حـــواء** ابنا ظنت أنه المخلص الذى بشرهـــا به الله « تك ٣ : ١٥ » وحسبت أنه هو نسل المرأة الذى سيسحق رأس الحيـــة «ولم يسحق **قايين** رأس الحية بـــل سحق رأس أخيه **هابيل** وبقيت الحيـــة مرفوعة الرأس .

ان الخلاص من سم الحية ، وسحق رأس الحية ، عمل لم يستطع أن يقوم به لا أتقياء ولا أذكيـــاء ولا قديسوا العهد القديم ، وانتظرت البشرية ظهور مخلصنا الصـــالح .

يســـــوع المسيح :

« ربنا والهنـــا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح ابن الله الحـــى الذى الذى له المجد الدائم لى لابد آمين » .

بهذه الكمات تنعت الكنيسة كعروس المسيح عريسها ، فهو الرب ، والاله والمخلص ، والملك .

لكن كلمة **يسوز** التى صارت اسما ولقبا للمخلص والذى أعلن للعذراء « لو ١ : ٣١ » وأعلن أيضا ليوسف النجـــار « مت ١ : ٢١ » ولرعاة الغنـــم (لو ٢ : ١١) لايطلق مجردا من كلمة المسيح راجع « مت ١ : ١٦، ٢١ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ٣ : ١ » .

وهنا يجدر بنا أن نتساءل عن معنى كلمة المسيح هذه التى تلاصق كلمة يســـــوع ؟

ان هذا الحديث يسوقنا أن نتكلم عن أمرين همـــا : **المسحة ، المسحاء :ـــ**

المســـحـــة :

هى خليط من زيت يتكون من **مر ، وقرفة ، وقصب الزريره ، وسليخه، وزيت الزيتون النقى** موضوعون معا فتكون دهنا مقدسا للمسحة (خر ٣٠ : ٢٣ ـــ ٢٥) .

* وكان زيت المسحة يمسح به الاشياء كالأماكن المقدسة : مثلما عمـــل يعقوب مع الحجر الذى توسدة (تك ٢٨ : ١٨ ـــ ٣١ : ١٢) .

* وكما مسح موسى النبى به خيمة الاجتماع (خر ٣١ : ٧ ـــ ٣٠) .

* وكان زيت المسحة هذا يمسح به فريق من الناس هم :

المســحاء : خر ٣٠ : ٣٢) .

* مثل **الكهنة** (حز ٢٨ : ٤١ ، ٤٠ : ١٥) ، عد «٣ : ٣ »**والانبياء** «١ اى ١٦ : ٢٢ » والملوك (٢ صم ١٩ : ١٠ ، ١ مل ١ : ٣٩ ، ١٩ : ١٥ ، ١٦) .

* وكل انسان من **هؤلاء** الثلاثة كان يعد ويسمى **مسيحا أو مسيح الرب**، على حد تعبير داود النبى الذى قال عن شاول الملك مع أنه كان انسانا خاطئا « كيف أمد يدى الى مسيح الرب » .

* هناك أشخاص تقلدوا بالمسحة وظيفة واحدة فقد يكون نبيا أو قد يكون كاهنا أو قد يكون ملكا .

* فأشعياء النبى وحزقيال النبى وملاخى النبى ... الخ كانوا أنبيـــاء فقط . ولم يكونوا ملوكا أو كهنة .

* وشاول وعزيا ... الخ كانوا ملوكا فقط ولم يكونوا أنبياء أو كهنة ، وحينما تجاسرا على أن يأخذا عمل الكهنوت عاقبهما الله . (١ صم ١٣) ، « ٢ أى ٢٦ » .

* وكان هارون كاهنا ولم يكن نبيـــا أو ملكا .

* كما كان هناك أشخاصا تقلدوا بالمسحة وظيفة ثانية مع وظيفته الاصلية بنوع من الانعام الالهى :

وظيفة الكاهـــن والنبى :

كان صموئيل وأرميا وايليا وزكريا ابن براشيا أنبياء ، وفى نفس الوقت كانوا كهنة ولكنهم لم يكونوا ملوكا ، فلم يأخذوا الوظيفة الثالثة التى تعطيهـــا المســـحة .

مسحة الملك والكاهن :

كان ملكى صادق كاهنا لله العلى : وفى نفس الوقت كان ملكا لساليم التى هى أورشليم (تك ١٤) ولم يكن نبيا .

مســحة النبى والملك :

كان داود النبى ملكا لاجل هذا نقول فى مقدمة المزامير « من مزامـــير وتراتيل معلنا داود **النبى والملك** الطاهر » .

مسحة الكاهن والملك والنبى :

لم يتقلد هذه الوظائف الثلاثة أحد سوى السيد المسيح الذى مسح بزيت البهجة أفضل من رفقائه « مز ٤٥ » والذى قيل عنه روح الرب على لان الرب **مسحنى** (أش ٦١ : ١ ، ٢) .

فلقد مسح نبيا اذ قال عنه موسى « يقيم لك الرب الهك من وسطك **نبيا** مثلى له تسمعون » (تث ١٨ : ١٥) .

ولما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا أن هذا هو الحقيقة **النبى** الآتى الى العالم « يو ٦ : ١٤ » . وفيلبس وجد نثنائيل وقال له «وجدنا الذى كتب عنه **موسى** فى الناموس والانبياء يسوع بن يوسف الذى من الناصرة « يو ١ : ٤٥ » .

وقد مسح كاهنا :

اذ يقول فى سفر المزامير : « أقسم الرب ولن يندم أنك أنت **الكاهن** الى الابد على رتبة ملكى صادق » « مز ١١١ : ٤ » . وتحققت هذه النبؤة حيث « دخل يسوع كسابق لاجلنا صائرا على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة الى الابد كما جاء فى « عب ٦ : ٢٠ » ، «عب ٥ : ٦،٥» كذلك المسيح أيضا لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذى قال له أنت ابنى أنا اليوم ولدتك . كما يقول أيضا فى موضع آخر أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكى صادق « عب ٧ : ١٥ — ١٧ » وذلك أكثر وضوحا أن كان على شبه ملكى صادق يقوم كاهن آخر قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول لانه يشهد أنك كاهن الى الابد على رتبة ملكى صادق (راجع رسالة العبرانيين) .

وقد مسح المسيح ملكا :

قال عنه زكريا ابتهجى جدا يا ابنة صهيون ، اهتفى يابنت أورشليم هوذا **ملكك** يأتى اليك ، هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان « زك ٩ : ٩ » .

وقال عنه المزمور **يجلس ملكا** الى الابد (مز ٢٩ : ١٠) وقال عنه أيضا المزمور **يملك الى الدهر** الرب ملك الى الدهر والابد . بادت الامم من أرضه (مز ١٠ : ١٦) .

قال عنه أشعياء « هوذا بالعدل **يملك ملك ((المسيح))** ورؤساء « التلاميذ » بالحق « الانجيل » يترأسون « أش ٣٢ : ١ » قال عنه حزقيال **((وداود** عبدى (المسيح ابن الانسان) يكون ملكا عليهم ويكون لجميعهم راع واحد فيسلكون فى أحكامى ويحفظون فرائضى ويعملون بها « حز ٣٧ : ٢٤ » . والذى سأل عنه المجوس أين هو المولد **ملك اليهود** (٢ : ٢) والذى دخل أورشليم **كملك** « مت ٢١ : ٥ » « يو١٢ : ١٥ » **((مبارك الملك الآتى باسم الرب))** .

فلم يوجد من أخذ هذه الوظائف الثلاثة غير السيد المسيح .

لاجل هذا كان الملوك يسمون **مسحاء** (اصم١٦:٦)والانبياء يسمون مسحاء « مز ٨٤ : ٩ » والكهنة **مسحاء** (أش ٤٥ : ١) أما الرب يسوع عيسمى باسم **((المسيح))** معرفة بالالف واللام « أل » للتعريف والتخصيص (يو ٧ : ٤٢) ، « ١ كو ٤ : ١٠ » « ٢ كو ١٢ : ١٠ » ،« أع ٨ : ٥» .

يسوع المسيح عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا :ـ

قال قداسة البابا **شنودة الثالث :ـ**

« ان عبارة الله معنا » لم يقصد بها أن يكون عمانوئيل معنا فى فترة تجسده فقط وانما على الدوام . وهكذا يقول الرب « ها أنا **معكم كل الايام** والى انقضاء الدهر » « مت ٢٨ : ٢٠ » ، ويقول أيضا « حيثما اجتمع اثنين أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم « مت ١٨ : ٢٠ » ، ويظل الرب معنا فى الابدية التى لا تنتهى ، وعن هذا الامر قال الابن أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى **يكونون معى** حيث أكون أنا « يو ١٧ : ٢٤ » وقد طمأننا من جهة هذا الامر فقال « وان مضيت وأعددت لكم مكانا ، آتى أيضا وآخذكم الى ،حتى **حيث أكون أنا تكونون أنتم** أيضا « يو ١٤ : ٣ » وهكذا قال يوحنا الرائى عن أورشليم السمائية أنها **((مسكن الله مع الناس** « رؤ ٢١ : ٣ » هل الى هذا الحد يارب ؟ نعم أنا أريد أن أسكن معكم وأحل فيكم **أجد** لذة فى عشرتكم وفى صداقتكم أحب أن أكون فى وسطكم ... أنا عمانوئيل **الله** معكم » .

لقد صار المسيح بتجسده المجيد محيطا بنا من كل ناحية :

فقد صار لنا : وهذا ما قاله **أشعياء** النبى قديما :

لانه **يولد لنا ولد** ونعطى ابنا وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا ، الها ، قديرا ، أبا ، ابديا ، رئيس السلام » « أش٩:١٧».

وهذا ما قالته **الملائكة** لجمهور الرعاة :

ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون **لكم ولجميع** الشعب قد ولد **لكم** اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب .

وقد صار معنا :

وهذا ما عناه اشعياء النبى قديما حين قال :

يعطيكم السيد الرب نفسه آية .. ها العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عما نوئيل « أش ٧ : ١٤ » الذى تفسيره الله **معنا** « مت ١ : ٢٣ » .

وقد صار منا :

وهذا ما قاله الرسول بولس :

ولما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا **من** امرأة ، مولودا **من** امرأة تحت الناموس ، ليفتدى الذين هم تحت الناموس « غلا ٤ : ٤ » .

وما قاله أيضا لاهل روميه حين كان يتحدث عن الامة اليهودية « الذين هم اسرائيليون ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ، **ولهم** الآباء ، **ومنهم** المسيح حسب الجسد الكائن فوق لكل الها مباركا الى الابد أمين « رو ٩ : ٤ و ٥ » .

وقد صار فينا :

وهذا ما قاله معلمنا بولس الرسول عن المسيح واذ وجد **فى الهيئة كانسان .**

صار المسيح بتجسده فينا ونحن به مثبتنا فيه (الافخار ستيا) .

ان المسيح بالميلاد أعطانا صورة الله الذى صار معنا والذى صار **منا** والذى صار لنا ، فان كان عظيما أن يكون الله لنا ولكن الاعظم والاعظم أن يكون الله معنا .

الفصـــل الثانى

جـــاء المسيح فى أمـــة بشرية

قال السيد المسيح له المجد فى حديثه مع المرأة السامرية (لان الخلاص هو من **اليهود**) « يو ٤ : ٢٢ » وقديما قال أشعياء النبى : لانه **من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم** كلمة الرب (أش ٢ : ٣) لاجل هذا ابتدأت الكرازة باسمه من **أورشليم** (لو ٢٤ : ٤٧) .

* فالامة اليهودية استؤمنت على أقوال الله (رو ٣ : ٢) وكـــان لهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ولهم الآبـــاء **ومنهم المسيح** حسب الجسد الكائن على الكل الها مباركا الى الابد « رو ٩: ٤ ، ٥ » .

* ان كان يسوع المسيح قد جاء من اليهود فاليهود لم يقبلوه مع أنـــه جاء منهم فقط « يو ١ : ١١ » لكنه لم يأت لهم فقط ، فلقدجاء للعالمكلـــه، حقا لقد كانت أمة اليهود هى الامة التى استؤمنت على أقوال الله « رو ٣ :١، و٢ » لاجل هذا ظهر فيهم الآباء « رو ٩ : ٤ ، ٥ » وولدمنهم المسيح « يوا: ١١ » ذلك لان العالم كله كان فى الشر ليس من يعمل صلاحا ، ليس ولا واحد، الجميع زاغوا وفسدوا « روميه ٥ » فرأى الله أن يعزل هذه الامة عن كافة الامم البشرية كنوع من العزل الوقائى كما يعزل السليم عن المريض حتـــى لا تصيبه العدوى ، وهذا لكى يحتفظ الله بالرموز والنبئوات وكـــلام الانبياء والطقوس حتى مجىء السيد المسيح فى شعب خاص لم يصاب بمـــرض الوثنية .

وعندما جاء المسيح لم يبق بعد يهودى ولا أممى ، لان الجميع فى المسيح واحـــد ، لقـــد اجتمع فى ميلاده **المجوس** « الامم » **مع الرعاة** « اليهود » ، لان الكل له وهـــو للكل .

وهناك الآن مثال بسيط يوضح لك كيف أن الله فى المسيح صـــار للامم أيضـــا كما كان لليهود .

جـــزة الصـــوف :

ظهر الله **لجدعون** لكى يشجعه ويؤازره لخلاص بنى اسرائيل وأعطى جدعون علامة لله ، فقال : ان كنت تخلص بيدى اسرائيل كمـــا تكلمت فها

انى واضع جـــزة الصوف فى البيدر ، فان كان طل على الجـــزة وحدهـــا وجفاف على الارض كلها علمت أنك تخلص بيدى اسرائيل كما تكلمت . وكان كذلك فبكر فى الغد وضغط الجزة ، وعصر طلا من الجزة ملء قصعة مـــاء ، فقال جـــدعون للـــه لايحم غضبك على فأتكلم هذه المرة فقط ، امتحن هـــذه المرة فقط بالجـــزة ، فليكن جفاف فى الجـــزة وحدها ، وعلى كل الارض ليكن طل ، ففعل كذلك فى تلك الليلة فكان جفاف فى الجزة وحدها وعلى الارض كلها كان طل « قض ٦ : ٣٦ ـــ ٤٠ » .

كانت جزة الصوف مملؤة من المياه وكانت الارض كلها جافة ، اشارة الى وجـــود الله وسط شعب بنى اسرائيل فقط ، ولاجل هـــذا كانت الضرورة تقضى ان يسمى شعب الله المختار ذلك الاسم الذى انتهى بانتهاء الغرض منه، اذ صـــار كل من يؤمن بالسيد المسيح شعبا لله مختارا دون تحيز الى عنصرية معينة ، أو لون معين ، أو لغة معينة ، أو جنس معين ، لكن الامر قـــد تغير فصار جفاف فى الجزة وحدها وعلى كل الارض بقى طل « قض ٦ : ٣٩ـــ٤٠»

حينما رفض بنو اسرائيل الايمان بالسيد المسيح لانهم لم يكونوا يتوقعوه هكذا وديعا متواضعا فقبله الامم وتمت فى هـــذا نبوة أشعياء النبى التى تقول « ها أمة لاتعرفها تدعوها وأمـــة لم تعرفك تركض اليك » « أش ٥٥ : ٥ » وتمت نبوته أيضا التى تقول جعلتك نورا **للامم** لتكون خلاصا الى **أقصى الأرض**» « أش ٤٩ : ٦ ـــ ٧ » ، ونبوته التى تقول أصغيت الى الذين **لم يسألوا** وجدت من الذين **لم يطلبونى** ، قلت ها أنذا **لامـــة لم** تسمى باسمى « أش ٦٥ : ١ » ونبوته التى تقول ويكون ذلك اليوم أن أصل يسى القائم وراية الشعـــوب اياه تطلب **الامم** ، ويكون محله ممجدا ، وأيضا ويكون فى آخر الايام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال ، وتجرى اليه **كل الامم** ، وتسير **شعوب كثيرة** ، ويقولون هلم نصعد الى جبل الـــرب ، الى بيت الـــه يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لانه من صهيون تخرج الشريعة ، ومن أورشليم كلمة الرب » « أش ٢ : ٢ ، ٣ » .

قال يوئيل النبى : « ويكـــون فى ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيرا ، والتلال تفيض لبنا وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء ومن الرب يخرج ينبـــوع ويسقى **وادى السنط** » « يوئيل ٣ : ١٨ » .

يوضح كل هذا ان الخلاص يخرج منهم ولا يكون قاصرا عليهم ، بل على العكس لقـــد خرج منهم الخـــلاص ، وكانوا هم الوحيدين الذين لم يستفيدوا منه ، فامتلأت الارض بمعرفة الله كما تغطى المياه البحر ، ومـــع ذلك فالجزة لاتزال يابســـة . فكانوا كالصنبور « الحنفية » الذى يعطى المـــاء ولايرتشفه ، وكالأجراس التى تدعو الناس لدخـــول الكنائس وهى لاتدخلهـــا .

مثال آخـــر : الأتان والجحش :

حينما دخل المسيح الى أورشليم كان راكبا على **آتان وجحش ابن** آتان عملا بالنبوة التى فاه بها زكريا النبى « ز ك ٩ : ٩ » ، « مت ٢١ : ٢ ، ٧ » .

لكن لمـــاذا اختار الرب هذه الطريقة بالذات للدخول بها كملك ؟؟

كان لهذا حكمة كبرى **فالآتان** ركب كثيرا من قبل وجلس عليه صاحبه وتملك من فوقه ، أمـــا الجحش فلم يركب بعـــد ، ولم يتملك عليه صاحبه بعد ، ومع فارق المقارنة بين الانسان والحيوان كان الجحش يشير الى الامم الذين لم يعرفوه ، وكان الأتان يشير الى اليهود الذين بعد أن عرفوه ، رفضوه ، فخاصته لم تقبله أمـــا كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد اللـــه أى المؤمنون باسمة « يو ١ : ١١ — ١٢ » .

لاجل هذا اقتضت حكمته أن يركب الاثنين لانه صار لكليهما ، فلم يعد ملكوت اللـــه ولم يعد الله حكرا على أرض معينه ، أو على شعب معين ، أو لاسرة معينة ، أو لمبادىء خاصة ، بل صـــار المسيح للعالم كله .

ليس يهـــودى ولا يونانى « الاختـــلاف العنصرى » ختان وغرلـــه « الاختلاف الدينى » ، بربرى وسكيسى « الاختلاف الحضارى » ، عبـــد وحـــر « الاختلاف الاجتماعى » بل المسيح الكل وفى الكل « كو ٣ : ١١ » .

لقد انتهت اليهودية كقومية الهية ، وكدين سماوى بمجىء المسيح ، ولم يعد هناك لله شعب دون الشعوب ، وصارت كنيسة المسيح اسرائيل الروحى الجديد ، ذلك لان المسيح مع أنه منهم دون غيرهم « رو ٩ : ٤ ر ٥ » الا أنه ليس لهم دون غيرهم « مت ١٨ : ٢٠ » .

الفصـــل الثالث

ولـــد المسيح من أم بشريه

قال أشعياء « **ها العذراء** تحبل وتلد » « أ ش ٧ : ١٤ » فلقد ولـــد من عذراء من أم بشرية . ولد المسيح من روح الله القدوس ، ومن عذراء لم تعرف رجلا ، فكان ميلادا الهيا لم يحـــدث لـــه نظير ، لا من قبل ولا من بعد ، وسبق أن تحدثت عنه الأسفار المقدسة وجميع الانبياء تنبأوا عنه بآيات كثيرة ، وكانت الحوادث كلها تتجه نحوه وتنتهى اليه .

وأتركك يا أخى مع آباء الكنيسة القديسيين وكلماتهم المحبوبة .

قـــال القديس مار افرآم السريانى :

بقوة منه استطاعت مريم أن تحمله فى حضنها هذا الذى يحمل كل الأشياء أرضعته لبنا هو هيأة فيها ، وأعطته طعاما هو صنعه ، كاله أعطى مريم لبنا ثم عاد فرضعه منها كابن للانسان ، يداها كانتا تعرياته اذ أخلى نفســـه ، ذراعها احتضنته من حيث كونه قـــد صـــار صغيرا ، قوته عظيمة من يقدر أن يحدها ؟ لكنه أخفى قياسها تحت الثوب فقد كانت أمـــه تغزل لـــه ، وتلبسه ، اذ أخلى نفسه من ثوب المجـــد .

وقـــال أيضا :

من آدم الرجل الذى لم يكن له أن يلد خرجت أمنا حواء ، فكم بالحرى يلزمنا أن نصدق أن ابنة حواء تلد طفلا بغير رجل . الارض البكر حملت آدم الاول الذى كان رأسا على كل الارض ، واليوم حملت العذراء البكر آدم الثانى الذى هو رأس كل السموات عصا هارون أفرخت ، والعود اليابس أثمر ، لقـــد انكشف اليوم سر هـــذا لان البتول حملت طفلا .

وقـــال أيضـــا :

يمثل هذه الكلمات التهبت احشاء مريم وكأنها تداعبه قائلة : من الذى وهبنى أنا البتول أن أحمل فى بطنى والد ، ذاك الذى يملأ الكل ، انه طفل صغير ، لكنه عظيم ، فهو كله معى ، وهو يملأ كل مكان .

فى اليوم الذى جاء جبرائيل فيه الى ضعفى صرت حرة ولست عبدة ،

فأنا أمـــة لك يا الهى وابنى . يا بن الملك لقد صـــارت بك العبدة فجـــأة ابنة الملك ، كم أنا مندهشـــة !! فأن الطفل الراقد أمامى هو أقـــدم مـــن كل شىء ، عيناه تحملقان فى السماء بغير انقطاع ، وفمه يبدو حسب ظنى أنه يلهج بسكوته محدثا الآب ، أيها الينبوع كيف أفتح لك ينبوع اللبن ؟ !!

كيف أطعمك ؟ وأنت تقوت الكل من مائدتك ؟ كيف أقمطك باللفائف يا مـــن تلتحف بالمجـــد ؟ يابن الواحـــد ان فمى يرتعب ولا يعـــرف كيف يدعوك ؟ !! أتجاسر وأدعوك ابنا ليوسف وأنت لست من زرعه ؟ ؟ ! وأخاف أن أنكر اسم ذاك الذى خطبت له . أن عشرة آلاف اسم لاتكفيك ، فأنت ابن اللـــه ، وابن الانســـان ، وابن داود ، وابن مريم ، ورب مريم !! من الذى جعل اله كل فم يصمت ؟ !! فقد قام الناس على بسبب حماى الطاهر بك ، من أجلك يا محب البشر صرت أنا مبغوضة هوذا أنا التى حملت وولدت من هو حصنا للناس وصرت أنا مضطهدة .

وقال أيضـــا :

« لايستطيع أحد أن يعرف أمك أيها الرب هل يسميها عذراء ؟ وهوذا ابنها موجـــود هل يسميها زوجة ؟ وهى لم تعرف رجلا ؟ فأن كان لا يوجد من يفهم أمك فمن يكـــون كفئا لفهمك أنت ، مريم نالت من قبلك كل كرامة المتزوجات ، لقـــد حبلت بك بغير زواج ، كان فى صدرها لبن على غـــير الطبيعة اذ أخرجت من الارض الظمآنة ينبوع لبن يفيض .

ان حملتك فبنظرتك القديرة تخفف حملها ، وان أطعمتك فلانك جائع ، وان سقتك فلانك عطشان ، وان احتضنتك أنت جمرة المراحم فانك تحصن صدرهـــا .

عجيبة هى أمـــك :

الرب دخلها فأصبح عبدا .

الكلمة دخلها فصار صامتا داخلها .

الرعد دخلها فهدأ صوته .

راعى الكل دخلها فصار فيها حمـــلا .

ان بطن أمك قد غيرت أوضاع الامور يامنظم الكل ، الغنى دخلهـــا فخرج فقيرا ، العالى دخلها فخرج فى صـــورة وضيعة ، الضياء دخلهـــا فأخفى نفسه وخرج فى صورة يمكن أن تحتقر ، القدير دخلها فأخفى نفسه .

وقـــال أيضـــــا :

ابنى سوف لا اغار لانك وانت معى أنت مع جميع الناس ، عندمـــا سكنت فى كنت أيضا خارجا وعندما ولدتك بالجسد لم تنزع قوتك الحقيقية منى أنت فى داخلى ، أنت فى خارجى يا من تجعل امك فى ذهول . عندما أرى شكلك الخارجى أمام عيناى أتذكر شكلك الخفى أيها لقدوس ! ففى شكلك الخارجى أرى آدم ، وفى شكلك الخفى أنظر أباك المتحد بك كيف أدعـــوك غريبا عنى وأنت منى ؟ فاننى أختك اذ كلينا من بيت داود أبينا أنا أمـــك من أجل حبلى بك . أنا عروسك من أجل تقديسك لى ، أنا أمتك وابنتك من أجل الدم الذى اشتريتنى به ، والمـــاء الذى تعمدت به .

ابن العلى جاء وسكن فى وصرت أنا اما لـــه ، فولدت ذاك الـــذى عـــاد فولدنى بالميلاد الثانى .

وقـــال أيضـــــا :

«راحيل صاحت فى زوجها « أعطنى بنين » « تك ٣٠ : ١ » مباركـــة هى مريم التى على الرغم من أنها لم تطلب حللت فى أحشائها أيها العطيـــة التى سكبت ذاتها على من قبلوها . بدموع مرة طلبت حنه طفلا « ١ صم ١ : ٧ » بنذور وطلبات ، طلبت **سارة ورفقة** بصلوات طلبت **أليصابات** وبعدما حزنت نفوسهن جميعا نلن العزاء . مباركة هى مريم التى بغير نذور ولاصلاة حملت فى بتوليتها وولدت رب أبناء جميع رفيقاتها . الذين صاروا طاهرين وابرارا كهنة وملوكا . من استكان فى أحشائها طفلا كما حدث مـــع مريم ؟ من تجسر وتدعو الخالق ، ابن العلى ، ابنا لها ؟ !

وقـــال القديس أثناسيوس الرسولى :

« من من الابرار والانبياء القديسيين والآباء البطاركة الاولين ، المدونه أسماؤهم فى الكتب الالهية ولد جسديا من عذراء فقط ؟ أو أية أمرأة كانت كافية لحمل انســـان بشرى بدون رجل ، ألم يولد هابيل من آدم ؟ وأخنوخ من يارد ونوح من لامك ؟ وابراهيم من تارح ؟ واسحق من ابراهيم ؟ ويعقوب من اسحق ؟

ألم يكن لكل واحد أب كأصل لوجوده ؟ اذن فمن ذا الذى ولـــد من عذراء فقط ؟ لان النبى شدد التأكيد جدا على هذه العلامة ؟ !

وقـــال أيضـــــا :

«عندما ولدته العذراء لم يعتره أى تغيير ولاتدنس بحلوله فى الجسد ، بل بالعكس أنه قدس الجسد أيضا . وعندما كان فى العالم لم يشاركه فى طبيعته بل بالعكس كل الاشياء استمدت منه القوة والحياة . لانه ان كانت الشمس التى خلقها هو والتى تراها وهى تدور فى السماء لا تتدنس بمجرد لمسهـــا الأجساد التى على الارض ولاتنطفىء لظلمتها ، ولكنها بالعكس تنيرها وتطهرها أيضا فبالاولى جدا كلمة الله الكلى القداسة بارىء الشمس وربها ولايمكن أن يتدنس بمجرد ظهوره فى الجسد ، بل بالعكس لانه عديم الفساد ، فقد أحيا وطهر الذى كان فى حد ذاته قابلا للفناء لانه قبل « الذى لم يفعل خطيه ولاوجد فى فمه مكر « ١ بط ٢ : ٢٢ » .

وقال القديس كيرلس الاورشليمى :

« .... أمـــا نحن فنؤمن بيسوع المسيح أنه جاء فى الجسد وتأنس لاننا لانقدر أن نقبله بغير ذلك ، فاذا لم يكن فى استطاعتنا أن نتطلع اليه كما هو كائن أو نتمتع بـــه ، صـــار مثلنا حتى نتمتع بـــه لانه ان كنا لانستطيع أن نمعن النظر تماما فى الشمس المخلوقة فى اليوم الرابع ، فهل نستطيع امعان النظر فى الله خالقها ؟ لقد نزل الرب فى لهيب نار على جبل سيناء فلم يستطع الشعب أن يتحمل ذلك فطلبوا من موسى « تكلم أنت معنا ونحن نسمع ولاتجعل الله يكلمنا لئلا نموت » « خر ٢٠ : ١٩ » لانه من هو من البشر الذى سمع صـــوت الله الحى يتكلم من وسط النار مثلنا ، وعاش ؟ « تث ٥ : ٦ » **فان كان سماع صـــوت الله يميت أفـــلا تدفـــع رؤية الله نفســـه الى الموت ؟** وأى عجب فان موسى نفسه يقول : « أنـــا مرتعد ومرتعب » « عب ١٢ : ٢١ » .

دانيال لم يحتمل رؤية ملاك « دا ١٠ : ١٦ » فهل تقدر أنت أن تحتمل رؤية رب الملائكة ؟

ان كان مجرد ظهور ملاك لنبى لم يبق فيه صورة ولاقوة فهل ظهور اللـــه بنفسه سيعطى لهنسمه ؟

هكذا رأى الرب أنه لكى يمكن للانسان أن يسمع له يتعين له أن يكون فى طلعة الانســـان وملامحه ، لذلك أخذ المخلص من العذراء امه البتول الطبيعة البشرية بانفعالاتها حتى يمكن أن يرشد بأكثر سهولة .

قال الانبا بولس البوشى :

طوباك أيتها العذراء الطـــاهرة البتول مريم كمثل صـــوت نبونك القائلة « ان من الآن جميع الاجيال تطوبنى » ، وبحق استحققت كل طوبى واكرام لانك سميت أم الذى هو كائن قبل الدهور ، المولود أزليا من الآب بلا ابتداء ، ولد منك بالجسد للخلاص يا خادمة الرب ومعاينته ووالدته . أنت أرفع من السمائيين وأجل من الكاروبيم وأفضل من الساروفيم وأعظم من طغمات الملائكة الروحانيين ، ومجده أكثر من رؤساء الآباء والانبياء ، زائدة فى الكرامة على التلاميذ الافاضل المرسلين .

أنت فخر جنسنا ، بك تفتخر كل البتولية ، وبك تكرم الطهارة والعفة ، أنت تابوت العهد الذى فيه العشر كلمات المصفح بذهب ابريز نقى التى هى كرامة اللاهوت الحال عليك ، أنت عصا هارون التى أورقت من غـــير غرس ولاسقى ولاحرث . الذى هو تجسد الكلمة منك بغير زرع بشر أنت هى القضيب الذى نبت من أصل يسى وانت الزهرة التى تفوق كل عطـــر وطيب .

أنت هى صهيون الأم التى حل فيها الله بالجســـد وهو العلى الذى أسسها كما شهد داود أنت هى السحابة الخفيفة التى هبط عليها الرب الى مصر كما تنبأ أشعياء أنت هى الباب المغلق بخاتم البتولية الذى ولد منها رب المجد وحفظ بتوليتها دائما كما عاين حزقيال النبى .

أنت هى صهيون التى حل فيها الرب الاله القـــوى كما أوحى الى صفنيا ، أنت هى السماء الجديدة التى فيها أشرق شمس البر لاتقيائة كما أعلن ذلك ملاخى وقـــد يقصر بى الزمان أن أتكلم بكرامتك يامن تفوق كل كرامـــة .

أنت تفضلت على كل الخلائق التى ترى والتى لاترى ، لاجل عظمـــة كرامة الرب الاله المسجود له . الذى اصطفاك وولـــد منك لان الـــذى تتعبد له كل البرايا سر أن تدعى له أمـــا ، من أجل هذا كرامتك جليله ، وشفاعتك زائدة فى القوة والاجابة كثيرا .

وقال قداســـة البابا شنودة الثالث :

رقد فى حضن أمه بينما كانت الخليقة كلها راقدة فى حضنه . ورضع وهـــو واهب الحياة للكل . من اللبن الذى خلقه ووضعه فى ثدى أمـــه ، وخضع لناموس النمو « فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة » وهـــو الذى فيه كل شىء الذى من ملئه نحن جميعا أخذنا . وعاش طفولته خاضعا لمريم ويوسف ، وهـــو الذى تخضع له رؤساء الملائكة وتأتمر الخليقـــة كلها بأمره .

الفصـــل الرابـــع

جـــاء المسيح من نسب بشرى :

كثيرون ممن يهاجمون لاهوت السيد المسيح ينسون ناسوته ، فلم يكن المسيح فى التجســـد لاهوتا غير متحد بالناسوت ، لان هـــذه الحـــالة كانت قبل التجســـد ، ولكن فى التجسد اتحد هـــذا اللاهوت مع ناسوت كامل . ومع هذا فتعبير أن للمسيح لاهوت وناسوت الذى يحمل معنى أن المسيح اله تأنس قـــد يحمل فى نفس الوقت معنى أن المسيح انسان تأله .

ولأجل هذا ترفض الكنيسة هذا التعبير وتقول عن المسيح أنه طبيعة واحدة لها صفات وخصائص الطبيعتين .

والكنيسة المقدسة التى وقفت فى القرن الرابع سنة ٣٢٥ م أمـــام بدعة أريوس تدافع عن لاهوت المسيح ، وقفت فى القرن الخامس ٤٤٩ م تدافع عن ناسوت المسيح أمـــام بدعة « أوطاخى » الذى قال أن ناســـوت المسيح قد ذاب فى لاهوته ، كما تذوب نقطة من الخل فى محيط ، وفى القرن الخامس أيضا أمام بدعـــة « أبوليناريوس » الذى قال « ان المسيح لم يكن انسانا كاملا ذو نفس بشرية كاملة ، وان اللاهوت حل عوضا عن النفس البشرية فى المسيح .

وهـــذا الفصـــل من هذا الباب يتحـــدث عن ناسوت المسيح كمـــا قدم لك من قبل لاهوته .

كتاب ميلاد يسوع المسيح :

يستهل القديس متى انجيله بقوله «**كتاب ميلاد** يسوع المسيح » « مت ١ : ١ » وهذه الكلمة اصطلاح عبرى قديم معناه « سلسلة نسب أو سجل المواليد «تك ٥ : ١ » ولم يرد هذا الاصطلاح ولم يسجل الا مرة فى أول التوراة بالارتباط مع **آدم الاول** « تك ٥ : ١ » .

ومرة أخرى فى أول العهد الجديد بالارتباط مع **آدم الاخير** « مت ١ : ١ » ولم يسجل فى العهد الجديد سوى هذه السلسلة لأنه بمجىء السيد المسيح وموته انتهى تاريخ الانسان الأول لأن الذين هم فى المسيح يسوع هم خليقة جـــديدة .

اليهـــود والانساب :

كان اليهود مولعين بمعرفة سلسلة النسب ، شغوفين بدراسة الانساب ، وحينما كتب متى انجيله الى اليهود كتب مبينا نسب السيد المسيح الى داود ،

وابراهيم « كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم وتجد فى العهد القديم ما يسمى كتاب مواليد لبعض الرجال المشهورين مثل « نوح » « تك ١٠» وسام « تك ١١ » واهتمام الانجيلى متى هذا راجع الى حرص اليهود على تقاوة الاصل حتى أنه اذا كان فى أجداد اليهودى أصل واحد غريب عن اليهودية تعرض هذا الشخص لان يفقد يهوديته ، وعضويته فى شعب الله .

+ واهتم اليهود بالذات بسلسلة نسب الكهنة ليبرهنوا على أنهم من نسل هرون ، والا فانهم يفقدون مركزهم الكهنوتى كما حدث فى أيام عزرا ونحميا فى الكهنة الذين لم يظهروا بيان نسبهم « عزرا ٢ : ٦١ و ٦٢» ، «نح٧ : ٦٣ — ٦٥» .

وكان على الكاهن أن يثبت أنه ينتسب الى هرون ، واذا تزوج من امرأة كان عليه أن يحتفظ ببيان سلسلة نسبها الى خمسة أجيال سابقة ، وعندما أراد عزرا أن يعيد تنظيم عبادة الله بعد الرجوع من السبى كان أهم عمل قام به هو تحقيق أنساب الناس . ويذكر سفر عزرا أن من بنى الكهنوت بنو حبايا بنو هقوص بنو برزلاى الذى أخذ امرأة من بنات « برزلاى الجلعادى » وتسمى باسمهم . هؤلاء فتشوا على كتابة أنسابهم فلم توجد فرزلوا من الكهنوت « عزرا ٢ : ٦١ ، ٦٢ » .

لقد كتب عن السيد المسيح أربعة بشائر كتبها الاربعة الانجيليين :

كتب متى ولوقا فقط عن نسبه البشرى ، والسؤال الآن :

ماهو مصدر الانساب ؟

المصدر الذى أخذ منه متى ولوقا نسب السيد المسيح : فلقد تحصلا على النسب أولا من ارشاد الروح القدس ، ومن أسفار موسى ، واسفار صموئيل ، والملوك وأخبار الأيام وعزرا ، وراعوث . كما أن من عادة اليهود انهم اعتادوا أن يحفظوا أنسابهم عن ظهر قلوبهم ، ويتلونها .

لماذا تقدم داود على ابراهيم فى انجيل متى ؟

قدم داود على ابراهيم مع أن ابراهيم أقدم منه فى الزمان وذلك لأسباب كثيرة :

أ — أن داود كان أقرب فى الزمان من ابراهيم فارتقى متى البشر فى سلسلة المسيح من الاقرب الى الابعد .

ب — ان داود كان عند اليهود أول الملوك العادلين وأحد الانبياء الملهمين وهو الوحيد الذى قال عنه الله وجدت داود حسب قلبى .

ج — ان اليهود كانوا يتوقعون ظهور المسيح من نسل داود بدليل قولهم « ارحمنا يا ابن داود » «مت ٩ : ٢٧» وقول الملاك لمريم « يعطيه الرب كرسى **داود أبيه** » « لو ١ : ٣٢ » .

د — لان كل ملك فاضل كان يملك بعد داود انما كان يقاس بداود فقد قيل « يرعاهم كداود عبدى ويطلبون الله الههم ملكهم .

هـ — لأن لداود وحده أقسم الله أن يظهر من نسله ملك إلحق اذ يقول الكتاب « أقسم الرب **لداود** بالحق ولا يرجع عنه من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك » « مز ١٣٢ : ١١ » .

و — لأن ابراهيم وعده الله أن يجعله أبا لأمم كثيرة أما داود فوعده أن يظهر من نسله مخلص الشعوب . وقال تفسير آخر أن قوله ابن داود يفهم على هذه الصفة : كتاب مولد يسوع المسيح بن داود الذى هو ابن ابراهيم . وقال آخرون أن الكلام يجرى على هذا الوجه : كتاب مولد يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم لأنهما كليهما وعدا بظهور المسيح من نسلهما .

١ — لماذا نسب المسيح ابنا ليوسف

قال القديس ساويرس الانطاكى :

من عادة الكتاب أن يدرج أجيال الانساب حسب الرجال وليس حسب النساء ، فيذكر تناسلهم من الآباء الى الابناء الذكور ، ولا يقيم الإحصاء على أساس الزوجات والأمهات ... ولا تذكر النساء الا فى صحبة الرجال « كما حدث عندما كتب نسب موسى وهرون فأحصيت مريم أختهما فى نفس الوقت معهما » . ولكى يسير الانجيل على نفس القاعدة أورد الانساب من جهة يوسف وليس من جهة العذراء .

ولكن كيف صار النسب موافقا للمسيح الذى لم يولد من يوسف ؟

يقول القديس : ان الحل واضح بالنسبة للعارفين بالكتب المقدسة الموحى بها من الله . ففى سفر العدد توجد وصية فى الناموس لا تسمح لأحد أن يخطب امرأة من سبط آخر ويحيا معها حياة زوجية ، حتى لا يتحول ارث الارض من سبط الى آخر « عد ٣٦ : ٧ — ٩ » ويوسف اذ كان رجلا حافظا لوصايا الله ، بار ، كما قال عنه الانجيل « مت ١ : ١٩ » فانه اذ كان قد نزل حسب النسب من سبط يهوذا من « بيت عشيرة داود » «لو ٢ : ٤» فانه حسب هذه الوصية خطب العذراء من نفس السبط ومن نفس العشيرة . لأن نسبه فى الحقيقة كان نفس نسب مريم التى منها ولد المسيح بدون زرع بشر ... وقد

ظهر هذا واضحا فى الكتاب اذ قال لوقا « أرسل جبرائيل من عند الله الى عذراء مخطوبة لرجل اسمه **يوسف** من بيت داود » «لو ١: ٢٦، ٢٧» . ومن أجل هذا خاطبها الملاك قائلا : « ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع ، هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى **داود أبيه** «لو ١: ٣١ــ٣٢» وأيضا « فصعد **يوسف** من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة **داود** التى تدعى بيت لحـــم لأنه كان من بيت ومن **عشـــيرة داود** ليكتتب مع مريم ... » «لو ٢: ٤، ٥» .

وما كان ممكنا أن يكتتب مع مريم فى اكتتاب واحد مشترك الا اذا كانا من نفس السبط .

وقال القديس أوغسطينوس :

انه كما عهد الى العذراء بتسمية الابن عهد الى يوسف بذلك أيضا ، كان يوسف رجلا بارا لامرأة بارة . والروح القدس اذ يبر بالاثنين أعطاهما ابنا . ولهذا فان الملاك أمرهما كليهما بأن يعطيا للطفل اسما ... قال الملاك لمريم « ها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع » « لو ١ : ٣١ » . وليوسف أيضا قال « لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك اليك لأن الذى حبلت به هو من الروح القدس فستلد ابنا **وتدعو اسمه** يسوع » .

بالاضافة الى أنه عهد اليه بتسمية الطفل ، فان العذراء مريم نفسها التى كانت تعرف تماما أنها ليست بواسطته قد حبلت بالمسيح . هى أيضا تدعوه **أبا** للمسيح ... فعندما كان الرب يسوع فى الثانية عشرة من عمره ، وتأخر فى الهيكل ، بحث عنه أبواه فلم يجداه فرجعا منزعجين الى أورشليم .. فلما وجداه فى الهيكل قالت له أمه « لماذا تصرفت معنا هكذا ؟ هوذا **أبوك** وأنا كنا نبحث عنك معذبين » «لو ٢: ٤٨» ..

اننا لم نحسب الانساب عن طريقة تلومنا عنها القديسة مريم نفسها ، لأنها لم تشأ أن تذكر اسمها قبل اسم رجلها ، بل قالت « أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين »

انه كما كان فى العفة زوجا ، كان أيضا بالعفة أبا .. ان كل من يقول انه لا يجب أن يدعى أبا لأنه لم ينجب الابن بالطريقة المعتادة ، انما ينظر بالحرى فى انجاب البنين الى اشباع الشهوة الجسدية وليس الى شـــعور المحبة الروحى ، **ان ما يحققه الآخرون بالجسد ، حققه يوسف بالروح . لأنه هكذا الذين ينبنون أطفالا ، يلدون بالروح ــ فى عفـــة أعظم ــ الاطفـــال الذين لا يستطيعون أن يلدوهم بالجسد .**

أمثلة عن التبنى :

يجب ألا يظن أن شريعة التبنى هى شىء غريب عن كتابنا المقدس ، فهى مؤسسة منذ القدم ومشار اليها فى كتب الكنيسة . ان انجاب البنين لا يأتى فقط من الولادة الطبيعية وانما أيضا من الاختيار الحر لابناء .

وكمثـــال :

حتى النساء أيضا كن اذا يقين بلانسل يتبنين أطفالا مولودين من أزواجهن وكن يرغمن أزواجهن أن يعطوا لهن أبناء بهذه الطريقة . هكذا فعلت **سارای** اذ قالت لابرام « هوذا الرب أمسكنى عن الولادة . أدخل على جاريتى **لعلـى أرزق منها** بنين . فسمع ابرام لقول سارای « تك ١٦ : ١ ، ٢ » وهكذا فعلت **راحيل :** قالت ليعقوب « هوذا جاريتى بلهة . أدخـل عليها فتلد على ركبتـى وأرزق أنا أيضا منها بنين .... فحبلت بلهه وولدت ليعقوب ابنا . فقـالت راحيل : قد **قضى لى الله ... وأعطانى ابنا** ... « **تك ٣٠ : ١ — ٦** »وهكذا فعلت **ليئة** أختها أيضا « تك ٣٠ : ٩ — ١٣ » .

يوسى أيضا الذى ولد من أم عبرانية ، تبنته ابنة فرعون « حز ٢ : ١٠ » . حقالم تكن هناك الاجراءات القانونية الموجودة الآن ، ولكن حرية الاختيـار أعطى الامر سلطة القانون .

ويعقوب نفسة رئيس الآباء الذى كان أبا لمثل ذلك العدد من الابناء ، جعل حفيديه — **ابنى يوسف** — ابنين له هوذاته قائلا ليوسف والآن ابناك المولودان لك فى أرض مصر قبلما أتيت الى مصر ، هما لى . **أفرايم ومنسى** كراوبين وشمعون يكونان لى . وأما أولادك الذين نادهم بعدهما فيكونون لك «تك ٤٧ : ٥،٦» . بولس الرسول أيضا يذكر استمرار كلمة التبنى « غل ٤ : ٤ ، ٥ ،د رو٨: ٢٣ » وقد وضع التبنى الى جوار العهد والاشتراع « رو ٩ : ٣ ، ٥ » .

يوسف نفسه كان له أبوان أحدهما بالتبنى :—

ذكر متى أن **يعقوب هو** أبو يوسف ، وذكر لوقا أن أباه هو **هالى** . يظهر هنا بوضوح أن يوسف كان له أبوان **كان يوسف الابن الطبيعى ليعقوب والابن الشرعى لهالى** . ومعنى هذا أن أمة تزوجت هالى الذى مات دون أن ينجب منها ابنا . وحسب الناموس اللاوى « تث ٢٥ : ٥ » فان أقرب أقربائه « وهو يعقوب ، اتخذها له وزوجة وأنجب منها يوسف الذى حسب الناموس اللاوى اعتبر ابنا شرعيا لهالى .

ولذلك فان متى الذى ذكر الاب الطبيعـى ليوسف قد أحصى الانسـاب

هكذا : فلان ولد فلانا ... وهكذا استطاع أن يصل الى قوله فى النهاية « ويعقوب ولد يوسف » أما لوقا لم يقل « هالى ولد يوسف » أو يوسف الذى ولد من هالى « وانما قال : **الذى كان ابنا لهالى** » « **لو ٣ : ٢٣** » .

لماذا اذن لا يكون يوسف أبا بسبب أنه حصل على ابن بدون شهوة من الجسد ؟؟ :

ولما كان زواجه حقيقيا وخاليا من كل دنس ، فلماذا لم يتقبل هذا ؟ ألم يتقبل هذا الزوج فى عفة ما أنجبته زوجته فى عفة ؟ وكما كانت هى فى العفة اما ، كذلك كان هو فى العفة أبا . كما كانت مريم أما بدون شهوة جنسية ، كذلك كان يوسف أبا بدون معاشرة جسدية . لانه فى حكمة وارشاد أحصى الانجيليان الانساب عن طريقة : سواء أحصى متى نازلا من ابراهيم الى المسيح ، أو لوقا صاعدا من المسيح عن طريق ابراهيم الى الله الواحد يحصى بنظام نزولى ، والآخر بنظام صعودى ، ولكن الاثنين يحصيان عن طريق يوسف .

٢ — لماذا نسب المسيح ابنا لداود ؟ :

ان الانجيل ينبهنا على فم القديس متى الرسول أول ما ينبهنا الى أن هذا الطفل المولود هو « ابن داود » ، فهو الملك أو المسيح الموعود به » أقسم الرب لداود حقا ولا يخلف أن من ثمرة بطنك يجلس على كرسيك « ز ١٣١ » والامم كلها أعطيها ميراثا لك وسلطانك الى أقصى الارض « ز ٢ » . هنا أول لقب وأول وظيفة مميزة للمسيا «ابن داود» ثم بالتالى أول اشارة لان ابن داود فى المعنى النبوى الكبير هو « المسيح » وهو « **رب داود** » . وهذا ما ألح اليه السيد المسيح نفسه مشيرا الى نفسه » وفيما كان الفرنسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلا : ماذا تظنون فى المسيح ابن من هو ؟ قالوا له «ابن داود» فقال لهم كيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا : قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك ، **فان كان داود يدعوه ربا فكيف** يكون ابنه ؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة « مت ٢٢ : ٤ و .

ومعروف تماما أن الاسم المرادف للمسيا فى النبوات هو ابن **داود وهذا** ماكان شائعا لدى الشعب عامة : حينئذ أحضر اليه مجنون أعمى وأخرس فشفاه ، حتى أن الاعمى والاخرس تكلم وأبصر فبهت كل الجموع وقالوا **العل هذا هو ابن داود ؟**» كذلك لا نسى هتاف الاعمى « **يا ابن داود ارحمنى** » أو هتاف كل الشعب له يوم دخوله الاخير أورشليم : « **أوصنا خلصنا يابن داود.** مبارك الآتى باسم الرب . مباركة مملكة داود ابينا .... أوصنا فى الاعالى » .

وقد خصص الوحى الالهى مزمورا بأكمله هو المزمور « ٧٢ » الذى يتحدث عن داود باعتباره « ابن الملك » الذى سوف يسجد له كل الملوك ، وكل الامم تتعبدله يكون اسمه الى دهر الدهور قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به . وهو المزمور الذى وضعته الكنيسة فى تقليدها ونسبح به دائما فى موسم الميلاد . ان تقديم الانجيل لميلاد المسيح بصفته الملكيه « ابن داود » يفتح أمامنا أول معنى بل أول احساس « بملكوت الله » الذى امتد ليشمل كل الامم الشعوب فهو ملكوت أبدى لايزول .

فنحن بميلاد المسيح « ابن داود » صرنا رعية مع القديسين فى ملكوت الله . وهكذا لقب سفر الرؤيا المسيح « بملك القديسين » فيوم الميلاد هو لنا بدء استعلان لملكوت الله ودخولنا فيه أو دخوله فينا ، كما قال المسيح « ملكوت الله داخلكم » حيث ربوبية المسيح كملك أبدى وهذه يوضحها اليجيلى تى بقصة المجوس الذين عرفوا بالحكمة سر ملوكيته ، فجاءوا وسجدوا لـه وقدموا هدايا ملكية .

قـال القديس كيرلس الاورشليمى :

« أقسم الرب لداود بالحق ولن يندم من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك » وأيضا واجعل الى الابد نسله وكرسيه مثل أيام السموات « وأيضا حلفت بقدسى أنى لا أكذب لداود فله الى الدهر يكون وكرسية كالشمس والقمر أمـامى » « مز ١٣٢ : ١١ ، مز ٨٩ : ٢٩ ، مز ٨٩ : ٣٥» .

هاأنت ترى الحديث عن المسيح لا سليمان ، لان عـرش سليمان لا يبقى كالشمس . أمـا أن أنكر أحد قائلا أن المسيح لـم يجلس على كرسى داود المادى ، فاننا نقدم له هذا القول » على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون« « مت ٢١ : ٢« فهم لم يجلسون على كرسى مادى أو خشبى بل صار لهم سلطة التعليم .

هكذا لا تنظر الى كرسى داود أنه كرسى خشبى بل الملك نفسه :

أيضا خذوا الاطفال كشهود اذ يصرخون « أوصنا ابن داود . مبـارك الآتى ملك اسرائيل » «مت ٢١ : ٩ ، يو ١٢ : ١٣ » . كذلك الاعميان قالا « ارحمنا يابن داود » « مت ٢٠ : ٣ » وقد شهد جبرائيل لمريم بصراحة قائـلا «يعطيه الرب كرسى **داود أبيه** » « لو ١ : ٣٢ » ويقول بولس أذكر يسـوع المسيح المقام من الاموات :**من نسـل داود بحسب انجيلى** » « ٢ تى ٢: ٨» . وفى بداية الرسالة الى أهل رومية يقول « الذى صار من **نسل داود من جهـة الجسـد** » **« رو ١ : ٣ »** .

٣ — لماذا نسب المسيح ابنا لابراهيم ؟ :

يقول الانجيلى متى عن ربنا يسوع المسيح فى يوم مولده : كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ، **ابن ابراهيم** . « مت ١ : ١ » .

وقد يؤخذ القول « **ابن ابراهيم** » على داود كما يؤخذ على المسيح ، اى أن يكون المعنى أن المسيح ابن داود ، **وداود ابن ابراهيم** . أو أن يكون أن المسيح **ابن لكل من داود وابراهيم** .

وأيا كان المعنى ففى كليهما يظهر لنا البشير أن المسيح ابن لابراهيم بابوة ابراهيم لداود أبيه « لو ١ : ٣٢ »

ولقد كان ابراهيم أبا لجمهور من الامم وهذا هو معنى اسمه «أبو راهام» ومن هذا المعنى كان القديس يوحنا السابق الصابغ يقول لليهود : لا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم لنا **ابراهيم أبا** لانى أقول لكم ان الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة **أولادا لابراهيم** « مت ٣ : ٩ » . .

ويسوع المسيح نفسه حين كان يتحدث مع جمهور اليهود قالوا له : **أبونا هو أبراهيم** فقال لهم يسوع لو كنتم **أولاد ابراهيم** لكنتم تعملون أعمال ابراهيم ، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى . . **هذا لم يعمله ابراهيم** ، أنتم تعملون أعمال **أبيكم** . . لو كان **الله أبوكم** لكنتم تحبونى أنتم **من أب هو ابليس** وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوها » « يو ٨ : ٣٩ — ٤٤ » .

كان اليهود حقا ذرية ابراهيم « يو ٨ : ٣٧ » ولكن بالمعصية وتغليظ الرقبة صاروا ابناء لاب واحد هو ابليس وفقدوا بهذا ابوة ابراهيم لهم وجاء المسيح لكى يعيد فى شخصه الى البشرية الجديدة التى سيؤسسها أبوة ابراهيم لذا دعى المسيح ابنا لابراهيم ورضى بل حتم أن أول مرة يدخل فيها الى **هيكله** المقدس يتمم فى شخصه عهده الذى كان قد أوثقه مع أبيه ابراهيم ، **الا وهو** عهد الختان فختن فى اليوم الثامن من مولده ليكمل كل بر حتى ختان الناموس وليوطد العلاقة القوية والصلة بين المولود وبين ابراهيم **أب الختان** «لو٢ ٢١:٢ »

حين بارك الله ابراهيم قديما قال له : « فى نسلك تتبارك كل أمم الارض» « تك١٢ : ٨» وقد قام الرسول بولس بتفسير هذه الآية المقدسة فى رسالته لاهل غلاطية حين قال : « وأما المواعيد فقيلت فى ابراهيم وفى نسله ولا يقول وفى الانسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفى نسله الذى هو المسيح » « غلا ٣ » .

وكقوله أيضا والكتاب اذ سبق فرأى أن الله بالايمان يبرر الامم ، سبق فبشر ابراهيم أن فيك تتبارك جميع الامم . اذن الذين من الايمان يتباركون مع

ابراهيم المؤمن ... ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر ولا أنثى ، لانكم جميعا واحد فى المسيح يسوع فان كنتم للمسيح فأنتم اذن نسل ابراهيم وحسب الموعد ورثة « غلا ٢ : ٨ — ٢٨ » .

أبوكم ابراهيم تهلل أن يرى يومى فرأى وفرح « يو ٨ : ٥٦ » :

لميلاد المسيح كملت فرحة ابراهيم اذ ورثنا الوعد والعهد والبركة ورضى الله .. وهكذا فلسنا وحدنا اليوم الذين نفرح بميلاد المسيح بل كشف لنا المسيح **عن شريك آخر لفرحنا هذا .. هو ابراهيم .**

قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن « يو ٨ : ٥٨ » .

بهذه الكلمة كشف لنا المسيح عن عمق آخر لصلته با براهيم فهو يحسب الجسد من نسل ابراهيم ، ولكن ابراهيم كله صنعة يديه الطاهرتين وكما رأينا أن المسيح رب داود ، وابن داود أيضا . هكذا نرى فى المسيح ربا وابنا لابراهيم .

لقد سبق ابراهيم مسيحنا فى المجىء الى العالم ، ولكن المسيح كان أسبق من ابراهيم فى الازلية بما لايقاس من زمن .

ولم يكن ابراهيم وهو فى عالمه الآخر بعيدا عن عينى المسيح الثاقبتين، فلقد رآه فرحا اذ تمتع ابراهيم برؤى يوم ابن الله « يو ٨ : ٥٨ »وأبصره يحتضن العازر رجل البلايا فى الفردوس وأعلن هذا أمام الناس « لو ١٦ : ٢٣ — ٣٠ » وكشف أمام اليهود قناعهم الذى كانوا يتخفون فيه وأظهر لهم أنهم ليسوا أبناء ابراهيم لانهم لا يعملون أعمال ابراهيم « يو ٨ : ٣٧ — ٤٤ » .

٤ — لماذا نسب المسيح ابنا لآدم :

لقد رجع القديس لوقا بسلسلة نسب المسيح الى آدم « لو ٣ : ٣٣ — ٣٨» وذلك لعدة أمور :

* لان القديس لوقا كان يكتب الى اليونان « الامم » فأراد بهذا أن يظهر أن المسيا هو مسيح العالم كله ، اذا فقد جاء للعالم كله ، وولد من الرجل الذى ينتسب اليه العالم كله .

* لان المسيح ابن آدم ، صار أيضا آدما ثانيا ودعى فى الكتاب المقدس بلقب آدم الثانى :

اذ الموت بانسان ، بانسان أيضا قيامه الاموات لانه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع .. صار آدم الانسان الاول نفسا حية وآدم الاخير روحا محييا لكن ليس الروحانى أولا بل الحيوانى وبعد ذلك الروحانى .. الانسان الاول ترابى من الارض والانسان الثانى الرب من السماء وكما لبسنا صورة ذلك الذى من التراب سنلبس أيضا صورة ذلك الذى من السماء « ١ كو ١٥ : ٢١ ، ٤٥ — ٤٧ » .

صار آدم الاول رأسا للبشرية الساقطة ، وآدم الثانى رأسا للبشرية المنتصرة القوية ، وصار المسيح بهذا بدءا وباكورة خليقة الله الجديدة .

* نسب المسيح ابنا لآدم ليظهر لنا الوحى المقدس أن المسيح هو نسل المرأة الذى وعد به الله آدم بعد السقوط لكى يسحق رأس الحية « تك ٣:١٥ » وهذا اللقب هو الذى عناه الرسول بولس حين قال لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس « غلا ٤ : ٤ » وقوله من امرأة كقول الله لحواء «بين نسلك ونسلها» أى النسل الذى يأتى من امرأة بدون رجل لان المسيح ولد من عذراء ولم تعرف زوجا .

قال الانبا بولس البوشى :

لوقا لما كتب انجيله لم يرد أن يحزن الامم الذين آمنوا بالمسيح بأن المسيح ليس منهم حسب الجسد ولذلك ابتدأ من أسفل وهو صاعد فلما بلغ الى ابراهيم لم يقتصر على ذلك بل أوصل النسب الى نوح لانه جاء لكل القبائل والألسن . ثم زاد ذلك فلسفة بتأييد الروح فانتهى الى آدم ، لكى يشرح لهم نسب التوراة بتلخيص ، ويفرحنا نحن كافة المؤمنين أن المسيح تجسد من نسل آدم ابينا كلنا وسمى **آدم الثانى** ليكون أبا ورئيسا لكل الاحياء .

ولماذا لا ينسب المسيح لآدم ؟ **فآدم خلق ولم يولد لذلك جاء آدم الثانى «مولودا غير مخلوق»** ، كما أن حواء سبب السقوط جاءت من **جسم رجل بغير** امرأة هكذا يسوع المسيح سبب الخلاص **جاء من جسم امرأة بغير رجل .**

اذن ، فبميلاد المسيح ابن آدم المنتظر جاء كاعلان لانتهاء سلطان الحية وسلطان الخطية .

بآدم دخل الموت كل انسان ، وبالمسيح سيحيا الجميع لذلك فتشديد لوقا الانجيلى أن نسب المسيح يمتد ليكون « ابن آدم » هو ليذكرنا فى يوم ميلاد المسيح بالموت الذى فينا الذى ورثناه والمزمع أن يحمله فى جسده الآدمى عنا ليحيا به كل انسان .

أما آدم الاول يوم خلق ، فكان نفسا حية . أما (آدم) الثانى فيوم ولد كان روحا محييا .

وهكذا كما لبسنا بميلادنا من آدم الانسان صورة الترابى ، هكذا بتجسد المسيح « ابن الانسان » لبسنا فى يوم ميلاده صورة السماوى . لأن فى اللحظة التى انحدر فيها ابن الله من السماء وتجسد أى لبس صورة آدم الترابى ، لبس الانسان بالتالى صورة السمائى فى شخص يسوع المسيح ابن الله .

٥ — بماذا اختلف لوقا عن متى فى الانساب ؟

١ — يوجد بين السلسلتين خلاف فى الاسماء .

٢ — نزل متى بالانساب « من الآباء الى الابناء » ، بينما صعد بها لوقا .

٣ — وصل متى بالانساب الى ابراهيم ، بينما وصل بها لوقا الى آدم الى الله .

٤ — بدأ متى يذكر الانساب فى أول انجيله ، بينما لم يذكرها لوقا الا بعد العماد .

— فما الحكمة فى تلك الفروق ، وما المعانى الروحية المستترة وراءها ؟

١ — سبب اختلاف الاسماء فى السلسلتين :

قال القديس ساويرس بطريرك أنطاكية : « ان متى من جانبه قد سرد النسب الطبيعى » « للمسيح » بينما سرد لوقا النسب الرسمى « الشرعى » وهذا النسب الاخير الذى سمح به الله .

لقد نص فى ناموس موسى على أن الشخص الذى يتوفى دون أن ينجب نسلا يتزوج أرملته أخوه ليقيم نسلا له (تث ٢٥ : ٥ و ٦) .

فاذا حدث أن هذا المتوفى بدون أولاد لم يكن له أخ فان واحدا من أقربائه يأخذ امرأته ليقيم له نسلا ، والابن الذى يولد منه ينسب حسب الناموس للمتوفى . وهذا النوع من الزواج يسمى « **الفك** » واذا كان النسيب الاكبر الاقرب لا يريد أن يأخذ زوجة المتوفى فى حسبما كلف ، فان النسيب الذى يليه فى القرابة لابد أن يقبل هذا الزواج ، لان الناموس نفسه يحرص على أن يقيم نسلا لذلك الذى توفى دون أن ينجب بنين . وهذا الأمر مكتوب بوضوح فى **سفر راعوث** .. قال بوعز « راعوث المؤابية امرأة محلون ، ها أنا أخذها لنفسى زوجة لاقيم اسم الميت فى وسط أخوته وفى وسط عشيرته «را ٤ : ١٠».

ومن المعروف لدى الجميع أن أنجاب الابناء من زيجات من هذا النوع ما هو الا اقامة لاسم المتوفى ، وبالضرورة أن الابن المولود يكون الزوج الثانى للمرأة أبا له حسب الطبيعة من جهة الاتصال الجسدى، كما أنه حسب الشريعة يكون من جهة أخرى ابنا للزوج المتوفى . « أى أن له أبوين أبا طبيعيا وأبا شرعيا » .

وبهذه الطريقة فان يوسف خطيب القديسة العذراء ينتسب فى الواقع الى أبوين اثنين .

لقد **ذكر متى** الآباء الطبيعيين **وذكر لوقا** الآباء الشرعيين واذ ذكر هالى — الذى كان حسب الشريعة أبا ليوسف تدرج تبعا لذلك حتى وصل الى ناثان الذى كان هو أيضا ابنا لداود ، لكى يظهر بذلك النسب الشرعى الذى يصل بين المسيح وداود . أما متى فباحصائه النسب الطبيعى لاولئك الذين تناسلوا من سليمان وأظهر كذلك أن المسيح هو ابن لداود حسب الجسد (من الناحية الطبيعية أيضا) . وسليمان وناثان ابناء لداود ليس فقط ابنين لأب واحد — وانما هما أيضا ابنان لأم واحدة كذلك ، كما يظهر من سفر أخبار الأيام .

أما لوقـــا :

فلم يتبع هذه الطريقة ولكنه لمـــا بدأ انجيله روى ميلاد يوحنا المعمدان السابق ، وقص بشارة رئيس الملائكة جبرائيل للقديسة العذراء والحبل الذى من الروح القدس والميلاد الالهى العجيب الذى كتب بطريقة جميلة جدا .. ثم قال أنه عندما كان يسوع فى الثلاثين من عمره حسب الجسد ، أتى الى الاردن وتعمد ، وبعدها بدأ يستعرض الانساب محصيا الاشخاص (لا بالقرابة الطبيعية ولكن بالقرابة الشرعية حسب الناموس) . ولان العماد هو الذى يعطى التبنى الحقيقى والسمائى فى اظهارنا أولادا لله والذى يكمل فى موت المسيح فى رجاء القيامة ، لذلك فان لوقا اللاهوتى بعد أن ذكر عماد المسيح ، أورد الانساب الشرعية التى تعطى ظلا للتبنى لاظهار أن هذا المثال تثبت بالحقيقة ، وأن حالة المرض التى من الناموس أعيدت الى الصحة بواسطة النعمه . لهذا السبب فى الواقع ذكر الانسان ن أسفل الى أعلى ، وأوصلهـــا الى الله لكى تعرف أن النعمة التى تأتى بواسطة المعمودية ترفعنا وتصعدنا الى النسب الالهى ، حيث أنها تجعلنا أولادا لله .

وقال القديس أوغسطينوس :

يسأل القديس أوغسطينوس نفس السؤال : « **لماذا يحصى القديس متى الانساب فى نظام نزولى ويحصيها لوقا فى نظام صعودى ؟** »

ويجيب : « ان متى ينزل بالانساب مشيرا الى ربنا يسوع المسيح نازلا ليحمل خطايانا » ، ولمـــا كان « بنسل ابراهيم تتبارك جميع الشعوب » (تك ١٢ : ٣) ، لم يبدأ الانساب من **آدم** الذى منه أتى كل الجنس البشرى ولا من **نوح** الذى من أسرته أيضا أتى كل الجنس البشرى بعد الطوفان .. بل من **ابراهيم** بالذات ، الذى فى وقت ما عندما كانت الأرض ممتلئة بالشعوب اختير لكى « **بنسله تتبارك كل الشعوب** » .

أما لوقا : فانه أحصى « الانساب بنظام صعودى ، ولم يبدأ أن يحصى الاجيال من البدء وانما من ذلك الموضع حيث روى عماده من يوحنا .

وكما أن متى — اذ يمثل نزول المسيح ليحمل خطايانا ، أحصى الاجيال نازلا . كذلك لوقا اذ يمثل التكفير عن الخطايا — خطاياناً نحن — فانه أحصى الاجيال بعد العماد ، وصعد بهـا الى فوق الى لله .

كلا الانجيليين يتقابلان معا عند **داود** ، الواحد نازلا والآخر صاعدا ومن **داود** الى **ابرهيم** أو من ابراهيم الى داود لا يوجد اختلاف فى أى جيل وهكذا نسب « المسيح » الذى هو ابن داود وابن ابراهيم يصعد الى الله لأنه الى الله يجب أن نرجع بعد أن تتجدد بالمعمودية بازالة الخطية .

خلاصـــة القـــول :

ان السبب فى الاختلاف أن لوقا بدأ بـــ « هالى » الاب ليوسف واقرب الاقربين لابيه « يعقوب » بينما انتهى متى بـــ « يعقوب » الاب الطبيعى ليوسف وقد يكون بين كل منهم اختلاف فى القرابة .

الفصـــل الخامس

جاء المسيح من نسب بشرى لا يخلو من الخطاة

فى سلسلة انساب المسيح وردت أسماء كثيرة لخطاة كثيرين :

فقد ذكر للانجيلى متى أن من بين انساب المسيح يهوذا لذى ولد فارص وزارح من **ثامار** كنته فى حادثة زنى شهيرة ذكرها سفر التكوين (تك ٣٨ : ١٤ — ٢٠) .

كما ذكر أيضا ان سلمون ولد بوعز من راحاب (مت ١ : ٥) وراحاب هذه كانت امرأة زانية تقابل معها الجاسوسان فى بلدة اريحا وهى وعشيرتها الوحيدة التى نجت من الهلاك لذى دمر به بنو اسرائيل مدينة اريحا بكل ما ومن فيها (يشوع ٢ : ١ — ٢٠) .

كما ذكر أيضا ان داود ولد سليمان من زوجة أوريا الحثى أى بتشبع المرأة التى رآها داود عارية تستحم وتسببت بزناها مع داود فى قتل زوجها فى ساحة القتال (٢ صم ١١ : ٢ — ١٣) .

كما ذكر أيضا راعوث المرأة التى لم تكن اسرائيلية بل كانت مؤابية ولكنها قالت : « الهك الهى » (مت ١ : ٥) .

وذكر راحاب التى كانت تعبد الاوثان وبدخولها فى رعوية بنى اسرائيل تزوجت سلمون بن نحشون وانجبت بوعز وصارت جدة للملك داود ابى يسى حفيدها (مت ١ : ٥) .

لمـــاذا أصر الوحى المقدس على أن يذكر زانيات واميات ؟

الجوانب يتلخص فى :

(أ) جاء المسيح مشتركا معنا فى طبيعتنا فان كان قد جاء من نسل آدم الخاطىء ومن سلسلة انساب خاطئات الا انه لم يعرف خطيئة ولم يكن فى فمه غش .

يمكن للانسان بمؤازرة نعمة الله أن يصل الى درجة كراهية الخطية وعدم فعلها اما المسيح فلم يقل عنه الكتاب المقدس لم يعمل خطيئة انما قال عنه (لم يعرف خطيئة) .

كانت الحية التى رفعها موسى فى البرية لهـا كل مظاهر وملامح وشكل الحيات ولكنها كانت خالية من السم والسيد المسيح له المجد كان فى صورة الناس لكنه كان خاليا من الخطيئة .

ليس عيبا أن يكون فى سلسلة انسابه خطاة ، ولكن العيب أن يكون فى حياته خطيئة . ولذا فليس غيره يقدر أن يقف ويقول : « من منكم يبكتنى على خطيئة » .

أصر الكتاب المقدس على هذا ليكشف لنـا طبيعتنا البشرية وقد دب فيها الفساد واخطأت وتعثرت فى الشهوات وتحتاج الى مخلص . ولم يأت المسيح لابسا جسدا من عالم الملائكة انما جاء وقد ارتدى طبيعتنا ليحمل معها الامنا ويقيمنا من موت الخطية . ولهذا حين ذكر القديس متى ولادة سليمان من داود لم يذكر ان سليمان ولد من داود كما فى باقى الأسماء ، ولم يقل أن داود ولد سليمان من بتشبع تشمئز انما ذكر أن داود أنجب سليمان من التى **لاوريا**

ليبعث فينا الامل والرجاء فمهما كان الانسان خاطئا يرى فى الزانيات اللائى صرن جدات لرب المجد ، خير أمل ومبعث رجاء . فلا يحمر الوجه خجلا من خطايا السلف فقد ولد المسيح ليغطى تعييراتنا .

كان القديس اثناسيوس الرسولى قديسا طاهرا ولاهوتيا بارعا ولكنه كان ابنا لاب وثنى وهكذا قل فى باقى القديسين أمثال : موسى الاسـود ، وباخوميوس وغيرهم .

قال القديس ساويروس الانطاكى :

أخذ ضعفاتنا وحمل أمراضنا (اش ٥٣ : ٣) فلا يحمر الوجه خجلا من التجسد ومن التواضع الكامل ظانين أن الخطيئة التى للاجداد الخاطئين قد دنست مخلصنا فانه فى الواقع حيث يوجد الله فبالضرورة تكون الخطيئة بعيدة . واذ هى بعيده فأى شىء يقدر أن يدنس أو يوسخ ؟ لأنه لا توجد قذارة سوى عيب الخطيئة .

لذلك فان هؤلاء الذين كانوا هم أنفسهم الشهود المعاينين وخدام الكلمة يشروا بنسب يسوع حسب الجسد فى حرية بدون اخفاء ما يبدو مخزيا وبه علمونا وثقفونا فى نفس الوقت الا نخفض نظرنا الى أسفل وتحر وجوهنـا بسبب أن آباءنا الاولين كانوا مستحقين الاحتقار .

قال القديس يوحنا ذهبى الفم :

لمـاذا ذكر الانجيل النسوة الخاطئات وأهمل الناميـات فضيلتهن ؟ انه يعلمنا الا نتستر فى وقت من الاوقات من رذيلة اجدادنا لكن نطلب شيئا

واحدا وهو الفضيلة .. لأن من كان هكذا فلا تحزنه رذيلة أجداده أصلا .

كذلك قمع تشامخ اليهود الذين ظنوا أنهم يمتلكون من فضيلة أجدادهم اعتذارا فأراهم الا يفتخروا بفضائل غيرهم ، كما قدم فائدة أخرى اذ أراهم أنهم كلهم تحت الفساد وقد اخطأوا هم وأجدادهم .

والمسيح لم يأت ليهرب عن تعييراتنا وانما ليزيلها .. وكما أن أولئك الاجداد أخذوا نسوة زانيات كذلك ربنا والهنا خطب لذاته طبيعتنا التى زنت . الكنيسة كثامار تخلصت دفعة واحدة من أعمالها الشريرة .ثم أن راعوث تشبهنا، كانت قبيلتها غريبة وفى غاية الفقر ، ومع ذلك لما أبصرها بوعز ما ازدرى بفقرها ولا رفض دناءة جنسها ، كما أن المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت قبيلتها غريبة وهى فى فقر من الاعمال الصالحة . وكما أن راعوث لو لم تترك منزلها ووطنها وأنسباءها .. لما ذاقت هذا المجد كذلك الكنيسة التى خاطبها النبى بقوله : « انسى شعبك وبيت أبيك ، فان الرب قد اشتهى طهرك » . فلا يفتخر أحد بأجداده اذا تفطن فى أجداد سيدنا .. وحتى فضائله لا يفتخر بها لانه بهذا الافتخار صار الفريسى دون العشار ، فلا تفسدن اتغابك وتحاضر باطلا ، لا تفرغن تعبك كله بعد سعيك فيه لأن سيدك يعرف الفضائل التى أحكمتها أكثر منك ، حتى أن ناولت ظمآنا قدح ماء بارد فلن يعرض عن هذا ولا بغفله .

البَابُ الثالثْ

المسيح يدخل فى الفكـــر البشرى

---

١ ــ المسيح فى خيالات الوثنية أو علم الميثولوجيا Mythologoy

٢ ــ المسيح فى الفكر الفلسفى اليهودى ــ اللوغوس ، فيلون ،

٣ ــ المسيح فى كلمات الانبياء (الوهى)

يســـوع المسيح فى الفكر البشرى

لقـــد حبلت بالمسيح عقول البشر قبل أن تحبل به بطن العذراء ، سمعنا عنه قبل أن نسمعه ، وأراد كل أن يعبر بطريقته الخاصة عن تصوره فى شخص المسيح . لم تحرم الوثنية من هذا التصور الا أنه كان ضعيفا وقاصرا أو على حد تعبير القديس أكليمندس الاسكندرى لقد كان فلاسفة الوثنية أنبياءها .

وفى أساطيرهم التى لا تزال معنا حتى الآن نلمس شبيها بقصة المسيح فى خرافاتهم وما هذا ليدل على المسيح ، بل يدل على أن البشرية كلها كانت تتوق الى الخلاص والى مخلص .

وفى الفكر اليهودى كان هناك دلالة واضحة عن شخص المسيح فى تعبير اللوغوس ، لكن كلمات الانبياء التى نطقوا بهـــا مسوقين من الروح القدس ، أوضحت أجمل ايضاح فى أن السيد المسيح هو هو أمس واليوم والى الابد الذى كان فى ذهن الانبياء وفكرهم قديما ولا يزال موجودا فى عقيدتنا .

الفصـــل الأول
المسيح فى خيالات الوثنية أو علم الميثولوجى

علم الميثولوجيا Mythology هو علم الاســـاطير ينبع من عظماء المؤلفين بعلم الآداب اليونانية واللاتينية أمثال : هوميروس وهيروديت وأوغيد وفيرجيل وغيرهم ممن كتبوا عن الاساطير المصرية القديمة والهندية والفارسية والصينية وأساطير الشعوب المتخلفة بأواسط أفريقيا ودول شمال أوربا قبل وصول المسيحية اليها . وهو علم له كافة خصائص العلوم وسماته التى تميزه عن غيره وتحدد له مساره وتقيم له كيانه .

والنبع الالهى الموجود فى الكتاب المقدس الذى استقت منه الشريعة عقائدها فى كامل نقائها وصفائها ، جعل منها ابليس معينا مر المذاق ، استمد منه لقدماء المصريين والهنود والفرس وغيرهم من الشعوب القديمة آساطيرهم الدينية المتضمنة حقائق الكتاب المقدس بعد تحريفها وتشويشها .

١ — المسيح فى الاسطورة اليونانية (باندورا) :

وتذهب هذه الاسطورة الى أن الاله جوبتر أسند الى الاله بروميثوس وشقيقه أبيموثيوس ، وهما من فصيلة العمالقة ، الذين استوطنوا الارض قبل خلق الانسان ، مهمة هذا الخلق ، على أن يكون ابيميثوس هو الصـــانع ، وبروميثوس هو المشرف عليها .

ولم تكن المرأة قد خلقت بعد ، ولذلك تذهب الاسطورة الى أن الاله «جوبترا Jupiter خلقها وأرسلها لى بروميثوس وشقيقه أبيميثوس ، انتقاما منهما ، وتأديبا لهما على وقاحتهما بسرقتهما النار من مركبته النارية فى السماء ، وعقابا للانسان اذ قبل هذه العطية المسروقة ، وسميت المرأة « باندورا » Pandoura وأكن نكاية فى الاله جوبتر منحتها الالهة فينوس Venus الجمال ومنحها الاله « أبوللو » Apollo الموسيقى ، ومنحها الاله « عطارد » Mercury فصاحة الكلام ثم أهديت لابيموثيوس الذى تقبلها فى ابتهاج على الرغم من تحذير شقيقه له كى يحترس من جوبتر وعطاياه، وكان لابيميثوس جرة فى منزله يحتفظ فيها بمجموعة من الاشياء الضارة ، التى امتنع عن استخدامها كى يهيىء للانسان الذى خلقه (تحت اشراف أخيه) فرصة العيش فى موطنه الجديد دون ازعاج ، فاستبدت بباندورا رغبة قوية ملحة للوقوف على ما تحويه هذه الجرة ، وفى أحد الايام لم تستطع مغالبة هذه الرغبة الخبيثة ، فكشفت الغطاء خلسة ، وتطلعت تستطلع ما بداخلها ، فاذا بعدد هائل من الاوبئة المهلكة للانسان المنكود الطالع — مثل داء النقرس والروماتزم والمغص من أمراض البدن ، ومثل الحسد والحقد والاخذ بالثأر من أمرض النفس تتدافع بشدة ومفلته من هذه الجرة ، وهكذا انتشرت تلك الاوبئة على أوسع نطاق ، ولما حاولت باندورا أن تعيد الغطاء الى مكانه ، كانت جميع محتويات الجرة مع بالغ الاسف ، قد لاذت بالفرار ، ولم يستثن من ذلك سوى شىء واحد ، ظل عالقا بقاع الجرة وهو **الامل أو الرجاء !**

حقيقتان :

والباحث المنصف من دارسى الاساطير القديمة وعلمائها ، يجد أنه على الرغم مما تتسم به هذه الصورة من تحريف وتشويه لحقائق الاسفار المقدسة فانها تكشف عن حقيقتين واضحتين هما : **الوقوع فى خطيئة العصيان ، والرجاء فى الخلاص** فكما وقعت حواء فى الخطيئة وأشركت آدم فيها وفيما أعقبها من كوارث ، كذلك فعلت باندورا فى هذه الاسطورة بالانسان الاول ، فقد نصت الاسطورة على أنها بفتحها للجرة المحرمة تسببت فى اصابة الانسان المنكود الطالع بعدد هائل من الاوبئة المتلفة للنفس والجسد معا ، وكما أبعد الله اليأس ، والقنوط ، عن الانسان وأعطاه الرجاء فى خلاصه من موت الخطيئة ، بالمسيح يسوع ، الفادى والمخلص كذلك ذهبت الاسطورة الى وجود رجاء فى الخلاص من الاوبئة ، ولكن بغير فاد ولافداء .

٢ — فى الميثولوجيا المصرية :

تخيل المصريون القدماء الفردوس وما وقع فيه من آدم وحواء و «عدو الجنس البشرى » كما تنطق بذلك اللوحة الاثرية التى عثر عليها العلامة

دانوس فقد رسمت على هذه اللوحة المكتوبة بالهيروغليفية — شجرة خضراء — كما رسم بهـا رجل جالس الى جانب الشجرة وبيده آلة يدفع بهـا شبه كرة صغيرة تقدمها له امرأة واقفة عن يسار الشجرة باحدى يدها وتتناول باليد الاخرى ما يقدم اليها ومن خلف الرجل « رسم لمسخ مقلنس » يحثه على أخذ ما تقدمه اليه المرأة .. وصفوة القول فى هذا الشأن أن عثرة الانسان هى الاساس الذى قام عليه اللاهوت عند الأمم القديمة جميعا — وفى طليعتهم الأمة المصرية — وان هـذه الأمم كانت تتوقع مجىء « **جابر هذه العثرة** » الذى سماه أجدادنا « فاديا ومخلصا » .

قال العالمان الاثريان أميلينو وشامبليون (شقيق شامبليون فيجال مكتشف حجر رشـيد) فى مؤلف آلهة مصر La Pantheor Egyptien والمسيو أميلينو اسـتاذ المحـاضرات بمعهد الدراسـات العليـا — فى محاضراته « آراء مصر القديمة فى الاله Les idees sur Diem dans Egypte ان المصريين القدماء قد آمنوا باله واحد ، وبعد أن قررا ذلك ، قالا : أنهم قد آمنوا بأن هـناك **خطيئة أصلية ، ووعدا بالله مخلص يجدد الجبلة الآدمية** » .

٣ — فى ميثولوجيا الشعراء والمؤرخين اللاتينيين :

فيرجيل Virgil (٧٠ — ١٩ ق.م) الشاعر اللاتينى الذى امتاز بين الشعراء الذين فى عصره بعظمة وصفه للطبيعة . آمن بهذا المعتقد ونادى به . وقد شاركه فى ذلك سويتون Souetone المؤرخ اللاتينى الذى ولد سـنة ٦٥ ق.م . والذى كان سكرتيرا للامبراطور هادريانوس اذ قال أيضا : « ان هذه العقيدة (**عقيدة المولود الذى يجدد الجبلة الآدمية**) كانت فى الشرق بوجه خاص — شغله الشاغل — منذ أمد بعيد » .

٤ — فى الميثولوجيا البوذية والهندوسية :

كان للاحتكاك بين البوذية والهندوسية أثر كبير على الاخيرة . وكان هذا مع المؤثرات الاخرى ، حافزا للهندوسية لان تخرج فكرة « المظاهر المتجسدة للالهة Incarnations وهى فكرة لم تظهر فى الوجود الا حوالى سنة ٥٠٠ ق.م أى بعد غزو البوذية لبلاد الهند ، وقامت هذه الفكرة على أن vishnu الاله الحافظ و Siva الاله المدمر — كونا بالاشتراك مع « **براهما** » ثالوثا بدت مظاهره المتجسدة فى أوضـاع شتى — وكان من نتيجة ذلك أن عبد Siva الاله الدمار تحت اسمه وأسماء اخرى بالاشتراك مع زوجته Kali . وأكثر عبادة هذا الاله قائمة على البطر والفسق . ومع ذلك فقد نشـأت فى جنوب بلاد الهند جماعة عمدت الى كتابة مؤلفات خشوعية دينية حول اسم Siva هى أنبل ما أخرجته بلاد الهنـد من الكتب الدينية .

أما الاله Vishnu فله مظاهر متجسدة كثيرة . أهمها فى : Krishnu و Rama — وقد جاءت قصة Rama وزوجته فى احدى أقاصيص الهنـــد الشعرية العريقة فى القدم .

وأما المظهر المتجسد الآخر Krishnu فقد جاءت روايته فى قصة شعرية أخرى يعجب بهـــا الهندوس أيما اعجاب ، ويعدونها « جنة رائعة قد أنضجت ثمارها اللذيذة ، وأينعت أزهارها الفياحة ، ترويها ينابيع دائمة على مدار الســـنة » .

وتقول التقاليد أن « فشنو » Vishnu تجسد فى أوضاع كثيرة ، فهو قد تجسد مثلا فى ((**سمكة**)) أنقذت الانسان الاول من طوفان أهلك البشر أجمعين ، وتجسد فى ((**ســـلحفاه**)) أعانت الالهة على تمحيص شراب الخلود وغيره من المنتجات القيمة . وتجسد فى ((**دب**)) رفع بأنيابه الأرض التى كانت قد غاصت فى قلب البحار . وتجسد مرة أخرى فى ((**أســـد**)) مزق شيطانا كان قد أراد أراد قتل ولده ، لانه قدم الدعاء للاله ((**فشنو**)) وتجسد مرة فى ((**بوذا**)) وهو مؤسس البوذية — ولعل تجسده فى بوذا — كان مناورة بارعة للتوفيق بين الهندوسية والبوذية .

٥ — فى ميثولوجيا الفرس :

الفرس : كانوا يعتقدون بقيام نزاع بين عنصرى الخير والشر ، النور والظلام بين اهريمان الذى تسلط بشروره على الارض « وارموزد » اله الخير الذى تقمص جسد انسان وانتصر على الشر وخلص الانسانية وأعاد اليها السلام .

جاء فى كتاب مختصر الدول لابن العبرى عن زردشت مشرع الفرس أنه « عرفهم بظهور السيد المسيح وأمرهم بحمل القرابين اليه وأخبرهم ان فى آخر الزمان بكرا تحبل بجنين من غير أن يمسها رجل وعند ولادته يظهر كوكب يضىء بالنهار وترى فى وسطه صورة عذراء ، وأنتم يا أولادى قبل كل الأمم تحسون بظهوره . **فاذا شاهدتم الكوكب امضوا حيث يهديكم واسجدوا اذلك المولود وقدموا قرابينكم فهو الكلمة مقيمة السماء** » .

ثانيـــا — المسيح فى الفلسفة اليهـــودية :

ونخص بالذكر فيلون الاسكندرى اليهودى الذى تأثر بالفلسفة اليونانية الهيلينية ، وكان معجبا بفلاسفة اليونان ، وآمن أن الحق يوجد فى الفلســـفة اليونانية كما يوجد فى الكتب المقدسة والتقليد اليهودى ، ولكنه كان يعارض فى أن اللاهوت يتغير أو يتحرك لانه ليس جسديا أو ماديا على الاطلاق ، أما اذا

كان ينسب لله تعبيرات بشرية فى الكتاب المقدس فهو للتشبيه وللرمز . فالله اذن كائن لا يعبر عنه ولا ينطق به .

ولكنه تأثر بالاتجاه المعاصر لفلسفة الاستشراق الالهى كما كان عند البينوس Albinus وهو أفلاطونى معتدل ، ونومينوس Numenus وهو من الفيثاغوريين المحدثين — أدى الى تصور كائنات متوسطة من أجل أن تعبر الهوة بين الله نفسه وبين العالم المادى ، ويقول « فيلون » ان هذا الكائن المتوسط هو اللوغوس Logos أو النوس Nous « الكلمة » — اذ هو أعلى جميع الكائنات المتوسطة وهو بكر الله — وهو أقدم من كل وجود وأصل لكل الوجود .

واللوغوس عند « فيلون » هو **« دون الله »** وتصوره للوغوس ليس كعقيدة اللوغوس Logos الكلمة فى المسيحية وفى هذا المعنى يتفق مع الفيثاغوريين فاللوغوس جوهر « غير جسدانى » فهو كلمة الله غير المادى وصورة الله ، وظل الله ، ولكنه خاضع له ، وتابع له ، ولكنه فى نفس الوقت أعلى من البشر .

وقد كان فيلون فى هذا متأثرا بمذهبين « مذهب الفردانية » Nonarchianism وهو المذهب الذى يعارض فكرة التثليث ، ومذهب الاريوسية الذى يعارض فكرة ألوهية اللوغوس قبل ظهوره فى القرن الرابع الميلادى .

ونحن لا نقول أن مذهب فيلون وفلسفته تقر التعليم المسيحى الخاص بالتجسد ، ولكن نقول أنه يكفى لهذا الفيلسوف أن يتوصل الى معرفة تجسد حكمة الله وقوته أو عقل الله ، فى شكل جسدانى قبل أن تعلن عنه المسيحية . فهذا كقبس من ضوء لا يعتمد عليه ولا يستغنى عنه .

اللوغوس : « الكلمة »

المسيح **كلمة الله** : والكتاب قال فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله والكلمة صار جسدا (يو ١ : ١ ، ١٤) وفى سفر الرؤيا يقول واسمه « كلمة الله » — وهذا التعبير ورد فى الكتاب المقدس ووصف المسيح به على أنه كلمة الله . فالكلمة هنا لها معناها الخاصة اذ يعنى بها **الله** نفسه لذلك فان الكتاب يعبر عنها بالمذكر فيقول فى البدء **كان** الكلمة ولا يقول **« كانت »** .

وفى اللغة اليونانية ترد كلمة « لوغوس » بالحروف الكبيرة ، وفى الانجايزية كلمة Word بالحروف الكبيرة أيضا لانه ليس المقصود باللفظ أو الكلمة العادية ولا حتى كلمة الله المكتوبة فى الكتاب المقدس ولكن المقصود بالكلمة هنا « شخص » فالكلمة هنا بمعنى آخر يختلف عن الكلمة بمعناها العادى .

أما لماذا سمى المسيح « كلمة الله » ؟ : لولا التجسد لما كان المسيح قد سمى بالكلمة لأن المسيح له العديد من الاسماء ، ولكن لفظ الكلمة قد جاء لان الكلمة العادية « **تجسيد للفكرة** » فالفكرة تكون فى العقل غير منظورة لكنها **تتجسد على اللسان** فى ألفاظ وفى كلمات ، ومن اللفظ يعرف الفكر لان الكلام ترجمان للعقل، اذا أن الافكار خفية لكنها تتجسد فى الكلام. وهذا ماقصده يوحنا بعد أن تكلم عن المسيح « الكلمة » اذ قال الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الاب **هو خبر** (يو ١ : ٣٥) فالله من حيث لاهوته لا يرى لكنه صار منظورا فى الزمان — لم يكن حاضرا وموجودا بمعنى الملموس الذى صار فيما بعد من تجسد المسيح فمن هنا المسيح هو الكلمة لانه فى تجسده قد رأينا الله وسمعنا الله بذاته ، اذ كنا قبل المسيح نسمع عن الله مما كتبه السابقون من أنبياء وغيرهم ، ولكى يصبح الله منظورا لابد أن يحتجب ويختفى ويستتر فى الناسوت . **وكل الفارق بين الله قبل التجسد والله بعد التجسد، أن الله قبل التجسد كان غير منظور أما بعد التجسد فقد صار منظورا .**

وكما مر بنا فى فلسفة « فيلون » أن لفظ الكلمة أو اللوغوس كان موجودا فى ذلك الوقت عند اليونان ، اذ أن الله عمل نظاما فى العالم يدل على وجود وحكمة وقوة الله — والله غير منظور والانسان يعرف الله عن طريق العالم — لاجل هذا سمى العالم باليونانية Kosmos وأصل معناها النظام أو الزينة أى أن العالم منظم أو مزين ومتناسق وجميل فالله غير منظور يعلمه الانسان من طريق النظام المنظور . كل هذا النظام يدل على أن هناك عقلا غير منظور صنع هذا — وهذا العقل هو « **اللوغوس** » أو **الكلمة** فهو تعبير عن عن العقل الالهى فالعقل الالهى متجسدا هو النظام ظاهرا فى جمال الكون ونظام الكون .

يضاف الى هذا أن الكلمة وهى مولودة من العقل **لا تفارق العقل ، ولا** تنفصل عن العقل ، بل متصلة ومتحدة به ، فاذا خرجت الكلمة من العقل لاتفارقه كما أنها لا تفارق السامع .

ولغويا يعبر عن الكلمة بأنها **خروج من الذات الى شخص آخر تحمل شخصية المتكلم وطبيعة السامع** ، فالمسيح خرج من حضن الاب الى عالم البشر حاملا صورة الله لكنه فى طبيعة البشر ، فلا يعقل أن أكلم عربيا باللغة « الامهرية » ولكننى أكلم العرب باللغة العربية التى توافق طبيعته فكذلك أيضا لا يمكن أن يأتى الله بصورة الله بين البشر بل لابد ان يلبس جسم بشريتنا ، والمسيح حينما خرج من حضن الاب لم يترك الاب بل ظل قائما مع الاب كما ترسل الشمس أشعتها الى الارض ، ومع ذلك لم تنفصل عنها لاجل هذا يعبر عن الثالوث فى اللغة اليونانية بكلة homosios أى الثلاثة أقانيم جوهر واحد .

ثالثـــا ـــ المسيح فى كلمات الانبيـــاء :

كثيرة هى الآيات والنبوات التى وردت عن المسيح فى العهد القديم . فلقد كان العهد القديم كله يتكلم عن المسيح ، وأنبياء العهد القديم نظروا المواعيد وصدقوها وحيوها من بعيد (عب ١١ : ١٣) .

فلقد تنبأ الكتاب المقدس فى كلا العهدين عن المسيح . لاجل هذا تاقت العروس عن العريس « بين ثديى يبيت » وحيث أن الثدى هو مكان الرضاعة والتغذية من كل أم للابناء ، ولكل أم ثديان فالكنيسة كأم ترضع أولادها من ثدييها اللذان هما العهدان القديم والجديد والمسيح موجود فيهما (نش ١ : ١٣) .

فلقد تنبأ الكتاب المقدس عن **نسل المراة** الذى يسحق رأس الحية (تك ٣ : ١٥) وتمت هذه النبوة « اذ جاء ملء الزمان فأرسل الله ابنه مولودا **من امرأة** » (غلا ٤ : ٤ ، لو ٢ : ٧ ، رؤ ١٢ : ٥) .

وتنبأ الكتاب المقدس انه سيأتى من **نسل ابراهيم** وابراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الارض « تك ١٨ : ١٨ » وقبائلها « تك ١٢ : ٣ » وجاء المسيح ابنا لداود ابن ابراهيم « مت ١ : ١ ، لو ٣ : ٣٤ ، أع ٣ : ٢٥ »

والكتاب المقدس يذكر انه من **نســـل اسحق** واقيم عهـــدى معه ـــ مع اسحق ـــ عهدا ابديا لنسله من بعده « تك ١٧ : ٩ » وجاء المسيح من نسل اسحق .

وتنبأ الكتاب المقدس ايضا ان المسيح سيأتى من **نسل يعقوب** ، فقال بلعام بن باعور : « اراه ولكن ليس الآن ، أبصره ولكن ليس قريبا ، يبرز كوكب من **يعقوب** ويقوم قضيب من يهوذا « عدد ٢٤ : ١٧ » وتم هذا الكلام فعلا « مت ١ : ٢ » .

وتنبأ الكتاب المقدس انه سيكون من **سبط يهوذا** فقال يعقوب أبو الاباء **لا يزول قضيب من يهوذا** ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع الشعوب « تك : ١٠ » وتم هذا الامر وجاء المسيح من نسل فارص **بن** يهـوذا بن يعقوب « لو ٣ : ٣٣ ، مت ١ : ٢ ، ٣ » فباستيلاء هيرودس الملك زال الملك من بيت داود حيث كان هيرودس آدوميا وليس يهوديا .

وتنبأ الكتاب المقدس ايضا عن مكان مولده فى **بيت لحم** على لسان ميخا النبى كما مر قبلا « ميخا ٥ : ٢ ، مت ٢ : ١ ، لو ٢ : ٤ ـــ ٧ »

تنبأ الكتاب المقدس عن **قتل الاطفال** فى يوم ميلاده على فم **أرميا النبى** إذ قال : صوت سمع فى الرامة نوح وبكاء وعويل . راحيل تبكى على أولادها

ولا تريد أن تتعزى لانهم ليسوا بموجودين « أر ٣١ : ١٥ » وتم هذا فعلا اذ أرسل هيرودس وقتل جميع الاطفال « مت ٢ : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ » .

ولم يهمل الكتاب المقدس حتى **زمان مولده** وأحصاها بالايام والاسابيع مستعينا بالايام بدلا من السنين « دا ٩ : ٢٥ » .

وذكر الكتاب المقدس أنه **سيلتجىء الى مصر** هاربا من بطش هيرودس اذ قال « **من مصر دعوت ابنى** » (هو ١ : ١) وذهب المسيح حقا الى مصر «مت ٢ : ١٤ ، ١٧ » .

وتنبأ الكتاب المقدس **عن أن اليهود سيرفضونه** كما قال أشعياء : « محتقر مرذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن (أش ٥٣ : ٣) وقال داود أيضا « قام ملوك الارض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه » « مز ٢ : ٢ » وتم هذا فعلا اذ جاء الى خاصته وخاصته لم تقبله « يو ١ : ١١ » «يو ١ : ١١ » ، « يو ٦ : ٤٣ » ، « لو ٤ : ٢٩ » ، «١٧ : ٢٥ ، ٢٣ : ١٨ ».

وذكر الكتاب المقدس أن المسيح سيكون **وارثا لعرش داود** اذ قال « ويخرج قضيب من جزع يسى وينبت غصن من أصوله ويحكم بالعدل للمساكين ويحكم بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسى الارض ويضرب الارض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه ويكون البر منطقة متنية والامانة منطقة حقويه « أش ٩ : ٧ ، ١١ : ٧ » ، « ٢ صم ٧ : ١٣ » ، وتم هذا فعلا اذ **صار المسيح ابنا لداود** « مت ١ : ٦ » وأعطاه الرب **كرسى داود أبيه** ولن يكون لملكه نهاية .

ويذكر الكتاب المقدس بعض أمور من صفاته اذ يقول **ويحل عليه روح الرب** روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة « أش ١١ : ٢ » ، «لو ٢ : ٥٢» ، « مز ٤٥ : ٧ » ، « لو ٤ : ١٨ » .

كما يذكر الكتاب المقدس بعض فصول من حياته مثل **دخوله الى أورشليم** راكبا أتان وجحش ابن أتان « زك ٩ : ٩ » ، « أش ٦٢ : ١١ » ، « يو ١٢ : ١٢ — ١٦ » ، « مت ٢١ : ١ — ١١ » . وكذلك تسليم يهوذا له « مز ٤١ : ٩ » ، « مت ١٠ : ٤ » ، « ٢٦ — ١٦ » ، «مر ١٤ : ٤٣ — ٤٥ » — **وبيعه بثلاثين من الفضة** «زك ١١ : ١٢ — ١٣ » ، « مت ٢٧ : ٣ — ١٠ » — وهذه الفضة سوف ترجع ويشترى بها **حقل الفخار** « زك ١١ : ١٣ » « مت ٢٧ : ٦ ، ٧ ، ١٠ » **ويهوذا يأخذ وظيفته آخر** « مز ١٠٩ ، ٧ ، ٨ » ، « أع ١ : ١٨ : ٢٠ » .

ومحاكمة الرب يسوع يذكرها الكتاب المقدس كلها ويركز عليها فيذكر **قيام شهود الزور ضده** « مز ٢٧ : ١٢ » ، « مز ٢٥ ، ١١ : ٣٥ » وصمته عندما اتهم « أش ٥٣ : ٧ » ، « مز ٣٨ : ١٣ ، ١٤ » ويذكر **لطمه على خده والتفل عليه**

« أش ٥٠ : ٦ » — **وبغضه بدون سبب** « مز ٦٩ : ٤ » ، «مز١٠٩:٣—٥»— ويقاس **الآلام نيابة عن البشر** « أش ٥٣ : ٥٤ ، ٥ »، **« أش ٥٣:٦،١١»** — **ويصلب مع أثمة** « أش ٥٣:١٢ » **وتثقب يداه وقدماه** « مز ٢٢ : ١٦ »، «زك ١٢ و ١٠»— **ويهزأ به ويهان** « مز ٢٢ :٦،٨»ويقدم له **خلاممزوج فى مـــرارة** « مز ٦٩ : ٢١ » — ولكنه يغفر لاعدائه .

ويذكر الانبياء أيضا **ثقب جنبه** « زك ١٢ : ١٠ » — **والقاء القرعـــة على ثيابه** « مز ٢٢:١٨ »— **وعدم كسر عظم من عظامه** «مز ٣٤:٢٠»،«خر١٢:٤٦»— وأنه **سيدفن فى قبور الاغنياء** « أش٥٣ : ٩ « **وقيامته من الاموات** «مز١٦:١٠» — **وصعوده الى السموات** « مز ٦٨ : ١٨ » .

الباب الرابع

المسيح يدخل فى القلب البشرى

* ولادة يسوع فينا
* قصة المجوسى الرابع
* ولادتنا نحن بالمسيح وفى المسيح

الباب الرابع

المسيح يدخل فى القلب البشرى

« أى بيت تبنون لى يابنى اسرائيل وأى هو موضع قدسى » « أش ٦٦ : ١» — « أع ٧ : ٤٩ » .

هوذا السموات وسماء السموات لاتسعك فكم بالحرى هذا البيت « أمل ٨ : ٢٧ » .

بهذه الآيات أبان الوحى المقدس أن الانسان بيت مقدس لله يحل فيه « أنتم هياكل الله وروح الله ساكن فيكم .. لان هيكل الله مقدس الذى هو أنتم» « ١ كو ٦ : ١٩ » ملكوت الله داخلكم .

ان كان المسيح قد ولد فى بيت لحم ألا يولد فى هذا البيت اللحمى « القلب » ؟ .

وان كان قد جاء من نسب البشر أيكون بعيدا ان جاء فى قلب البشر ؟.

ان قصة الميلاد دائمة متجددة اذ لانزال نرى المسيح ، فى قلوب الناس ، وديعا فقيرا ، والملائكة تشدو « المجد لله فى الاعالى وبالناس المسرة » اذ أنه يكون فرح فى السماء بخاطىء واحد يتوب .

أولا — ولادة المسيح فينا :—

قال راهب من الكنيسة الشرقية الارثوذكسية تحت عنوان ولادة يسوع فينا .

يبدأ الانجيل بسلسلة نسب يسوع المسيح « مت ١ : ١» لكن مامعنى هذه القائمة الطويلة من الاسماء العبرية ؟ أنها تشبع ضرورة عند اليهود بأن يروا فى المسيا ابنا لداود ولكنها تحمل معنى آخر .

ففى هذه السلسلة نجد قتلة وزناة .. وحين يولد المسيح فى قلبى فانه يولد وسط الخطايا المتراكمة ، فيسوع **يخترق هذه الخطايا** ويجد لنفسه طريقا خلالها متسلقا واحدة تلو الاخرى . اذن فهذه **هى ولادته** وفى هذا تشرق رحمته وتنازله بل وقوته أيضا .

ثم أن مريم وهى تحمل السيد المسيح فى أحشائها ، تمضى مع يوسف الى بيت لحم ليكتتبا هناك « لو ٢ : ٣ » .

ان الرب يسوع لم يرد أن يولد فى روما أو فى أثينا حتى ولا فى أورشليم،

بل يمكننا أن نجد سر ولادته فى القرية اليهودية الفقيرة ، ولهذا ينبغى أن نصعد الى بيت لحم ونستوطن هناك لنكتئب بل يلحرى لنحقق روح اتضاع هـذه القريـة .

وفى بشارة الملائكة للرعاة لا نراهم يعلنون مجرد ولادة مخلص بل يقولوون « اليوم ولد لكم مخلص » « لو ٢ : ١١ » .

اذن قد ولد من أجل كل واحد من هؤلاء الرعاة ، ليصير ميلاده حدثا فـى حياة كل منا . يسوع هو عطية مقدمة لكل انسان على حدة .

وكما أن مريم وهى تحمله فى أحشائها — لم يكن لها ولا ليوسف مكـان فى البيت » « لو ٢ : ٧ » كذلك تلميذ المسيح لن يجد مكانا فى فندق أو بيت هذا العالم ولسوف تكون راحة خطرة لو أننى وجدت مكانا هنا .

لقد مضى المجوس فى طريق آخر الى بلادهم بعد أن تلقوا تحذيرا فى حلم « مت ٢ : ١٢ » اذ ينبغى أن يتجنبوا لقاء هيرودس .وبمعنى روحى أن من قادة الرب الى المذود يمكنه أن يرجع الى بيته ووطنه ولكن فى طريق آخـر ، أى أن دوافعه وميوله واتجاهاته وطريقة حياته ووسائلها لن تبقى كما هى فحـين نذهب الى بيت لحم يجرى فينا تغيير جذرى .

لقد أعلم لسمعان انه لن يرى الموت قبل أن يرى المخلص«لو ٢ : ٢٦» وهكذا أتنهد أنا طالبا هذا الامتياز الا أموت قبل أن أرى مسيح الرب،لا بعينى الجسد بل بعين الايمان حيث الرؤيا الحقيقية . أما بعد موتى فسوف أراه بطريقة أخـرى .

لقد أمر الملاك يوسف أن يأخذ الطفل وأمه ويهرب الى أرض مصر « مت ٢: ١٣ » وفى حياتنا توجد أوقات نكون فيها فى ضعف شديد بحيث يفضل أن نهرب من الخطر ونتنحى عنه لكن ينبغى فى هروبنا هذا أن نأخذ معنـا أثمن شىء نأخذ يسوع الطفل فى صغره وضعفه ، فهو الذى يقوينا ويشددنا فى ضعفنـا، كما نأخذ أمة مثلما أخذها التلميذ الحبيب بعد الساعة التاسعة،وهكذا ارتبطت بابنها عن طريق سرى ، بالرحمة والمحبة .

أعطت الملائكة علامة للرعاة ليتعرفوا بها على مخلصنا وهى هذه «تجدون طفلا مقمطا ومضجعا فى مذود « لو ٢ : ١٢ » ان ميلاد المسيح تم دون أن تصحبه أية علامة من علامات القوة ، بل بالعكس فالاله الذى صار جسدا سيعرف أولا فى فقرة وطاعته واتضاعه ، وهكذا كطفل مقمط كان تحت رعاية من حـوله من البشر فهو يعتمد عليهم ولا يستطيع أن يقاوم أحدا ، وكما بدا يسوع فى ميلاده هكذا يشيبدو فى آلامه .

ثانيـا : قصة المجوسى الرابع :ـ

كتب أحد الادبـــاء مرة يقول :

كثيرا ما نشاهد فى الصور الاثرية رب المجد يسوع محمولا على كتف أمه العذراء وأمامهـــا مجوس ثلاثة . الاول يدعـــى جـــاسبارد Gaspard ويحمل كاسا من **الذهب** لعل ملاكا يستخدمها فى جميع الدماء التى ستسيل على وهو يذكرنـــا Melchior جبل الجلجثة ، والثانى يدعـــى ملشيور « بملشيصادق » ملك سالم الذى قدم له ابراهيم خبزا وخمرا ، وملشيور هذا كاهن يمسك مجمرة بها **لبـــان** ، والثالث يدعى بلتازار Balthazar وهو رجل اسود غليظ الشفتين مجعد الشعر ليست أدرى من أى مكان جاء أمن الهند أم من سبا أم من جزيرة العرب يحمل مرا كرمز به الى ذلك الخل الممزوج بمرارة المزمع أن يتجرعه يسوع !!! .

هؤلاء هم المجوس الثلاثة الذين اتفقت عليهم سائر التقاليد ، ولكن أسطورة قديمة تروى بانه عندما كان هؤلاء الثلاثه يحجون الى بيت لحم ويقدمون هداياهم الى الطفل وامه ، رؤى القديس يوسف وهو يبتسم للذهب مغتبطا ، والقديسة مريم كانت ترحب بالبخور واللبان وهو يحترق فى مجمرة المجوسى الثـــانى ، فأعادها الى ذكريات عزيزة ايام كانت تقضى بعض الوقت فى معبد اورشليم ، أما المر الذى كان يحمله المجوسى الثالث فقد انهال الدموع من مقلتيها ، وتقول الاسطورة ان الطفل المبارك لم يرد يخيب الصغيرين الى الذهب البراق وان دخان اللبان المتصاعد فى الهيكل قد ضايق أنفاسه ، وأن مذاق المر قد قبض صدره فخـــرج المجوس الثلاثه بعد أن قدموا للطفل سجودا .

عندما اختفوا وراء الجبال ظهر المجوسى الرابع ، قادما من بلاد الفرس وقد أحضر معه ثلاث لآلىء كريمـــة بغية اهدائها للمولود المجيد .

يا للحظ العاثر ، لقد أسرع الرجل الخطى يتتبع النجم الذى رآه وقد وضع الجواهر الثلاثة فى منطقته ، ولكنه للاسف وصل متاخرا ... صفر اليدين خالى الوفاض !! وفى خجل وخشوع ، سجد الرجل أمام مذود الطفـــل يسوع وفى تلعثم بدأ يقول :

« سيدى لقد جئت متخلفا عن المجوس الثلاثة الذين قدموا اليك هداياهم ... لقد كانت معى أنا أيضا هدية .. ما أروعها .. انها ثلاث لآلىء حقيقية من بحر الفرس ولكنها ليست معى الآن لقد سبقونى أما أنا فقد راعنى مشهد قاطفـــى الكـــروم وهم ينشدون أغانيهم المرحة فرأيتنى واقفا أمامهم مشدوها فـــادا بالليل يرخى سدوله على واضطررت أن أبيت فى فندق ، آه ياسيدى لقد رأيت فى ساحته رجلا عجوزا فقيرا ، محموما يعانى آلاما مبرحة لم يلق العناية اللازمة وكانوا مزمعين القاءه خارجا فى الصباح أن لم تعاجله منيته ، لقد أخرجت لؤلؤة وقدمتها لصاحب الفندق كيمـــا يعتنى به ويحضر له الطبيب !! .

وفى الصباح خرجت مسرعا للحاق برفقائى ، واذ بى أسمع ، صوت استغاثة فرأيت جمعا من الاشرار يحاولون الاعتداء على امرأة لم أستطع الدفاع عنها بمفردى ، آه ياسيدى سامحنى مرة أخرى ، لقد أخرجت لؤلؤة ثانية واشتريت بها عفة امرأة !! .

عزمت أن أبقى على الجوهرة الثالثة لاقدمها اليك ياسيدى ولكنى رأيت جنود هيرودس يقتلون الاطفال ، من ابن سنتين فما دون وشاهدت منظرا ويا لهول ما شاهدت : جنديا قاسيا يمسك بطفل عارى الجسم يحاول احراقه وعند قدميه تجثو الام صارخة مستغيثة ... آه ياسيد سامحنى أخذت اللؤلؤة الاخيرة وسلمتها للجندى واشتريت بها حياة طفل وما انتهى الملك من قصته حتى شمل المذود هدوء عظيم وظل الرجل مطأطىء الرأس خجلا وخشوعا ، وعندما تجاسر ورفع عينيه رأى الطفل المبارك يمد اليدين الصغيرتين نحو يديه الفارغتين واذ بابتسامة عريضة ترتسم على شفتيه .

ثالثا — ولادتنا نحن بالمسيح وفى المسيح :

أخذ الذى لنا ، وأعطانا الذى له .

وكما ولد المسيح منا وفينا هكذا نحن بالمسيح نتمتع بميلاد جديد فيه وله بالمعمودية المقدسة .

وفى حديثه الذى تم فى دجى الليل ، بينما أرخى المساء سدوله ، مع نيقوديموس ، قال له المجد :

ان كان أحد لايولد من فوق لايقدر أن يرى ملكوت الله .

— كيف يمكن للانسان أن يدخل بطن أمه ويولد مرة ثانية .

* ان كان أحد **لا يولد من الماء** والروح لا يقدر أن يرى ملكوت الله ، المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح .
« يو ٣ : ٣ — ٨ »

ويؤكد هذا المعنى قول معلمنا بولس الرسول :

« بمقتضى رحمته خلصنا بغسل **الميلاد الثانى** وتجديد الروح القدس» « تى ٣ : ٥ » .

لذا فليس بغريب ان دعينا أولادا لله :

فكل الذين قبلوه أعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل لكن من الله ولدوا » « يو ١ : ١٢ و ١٣ » .

وهذا الميلاد الجديد أخذناه نحن بالمعمودية المقدسة اذيقول معلمنا بولس فى رسائلـــه .

* لانكم جميعا **أبناء الله** بالايمان بالمسيح يسوع ، لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد **لبستم المسيح** .. لانكم جميعا واحد فى المسيح يسوع « غلا ٣ : ٢٦ — ٢٩ » .

* « لاننا جميعا **بروح واحد** أيضا اعتمدنا الى **جسد واحـــد** يهودا كنا أم يونانيين ، عبيدا أم أحرارا ، **وجميعنا** سقينا روحا واحد » « ١ كو ١٢ :١٣» .

* لقد شاركنا المسيح فى كل شىء حتى ولد مثلنا ، وولد منا .

* ونحن شاركناه فى كل شىء ، وأخذنا منه كل شىء .

* يالهذا التنازل العجيب أن يلتحم الله بالطبيعة البشرية ليعطـــى للبشر أن يصيروا شركاء الطبيعة الالهية فى العمل لا فى الاقنـــوم .

لم يسعك الكون ما أضيقه — كيف للقلب أذن أن يســـعك
فى سماء أنت حقا انما ... — كل قلب عاش فى الحب سماك

المـــراجـــع

الكتب والمؤلفـــات التى أستعان بها الكاتب وأرقام صفحاتها

١ ــ الكتاب المقدس :

كتب كنســـية :

٢ ــ الخـــولاجى ، خدمة الشماس ، الابصلموديه .
٣ ــ قداس القديس يوحنا ذهبى الفم فى الكنيســـة الانطاكية ص ١٦ .

كتب آبـــاء : « باترولوجـــى » :

٤ ــ كمال البرهان على حقيقة الايمان للقديس اثناسيوس الرسولى ص٩٤
٥ ــ تجسد الكلمة لاثناسيوس الرسولى ف٧ : ٥ــ٧ ص ٢٦ر٧٨و٧٩
٦ ــ كيراس الاورشليمى مقالاته وسيرة حياته ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨
٧ ــ ميامر الميلاد للقديس مار افـــرام السريانى ١٧ ، ٦٧
٨ ــ مقالات الانبا بولس البوشى ص ٢٥ و٢٦ و ٣٣ و ٣٤
٩ ــ الميـــلاد للقديس ساويرس بطريرك انطاكية .
١٠ ــ تأملات فى الميلاد قداسة البابا شنودة الثالث ص ٥
١١ ــ تأملات فى الميلاد والغيطاس قداسة البابا شنودة الثالث
١٢ ــ الوصية الثانية من الوصاية العشرة البابا شنودة الثالث
١٣ ــ الدفاع لاثينا غوارس .

كتب تفسير الكتاب المقدس ومقدماته :

١٤ ــ قاموس الكتاب المقدس جـ ١ ص ٢٠٦ ، جـ ٢ص ٨٦٢ ، ١١٠٦
١٥ ــ تفسير سفر التكوين أ . نجيب جرجس ص ٩٩ .
١٦ ــ تفسير انجيل متى كنيسة العذراء بالقجالة ص ٥ و ٩
١٧ ــ تفسير انجيل لوقا القمص مرقص دارد ص ٨٨ و ٨٩ .
١٨ ــ تفسير المشرقى للاربعة بشائر ص ٥٠ و ٦٢ و ٨٧ و ٨٨
١٩ ــ تفسير انجيل متى د . وليم باركلى ص ١٩ و ٣٠
٢٠ ــ تفسير انجيل متى بنامين بنكرتن ص ١٦ و ٢٦
٢١ ــ تفسير انجيل لوقا هلال أمين ص ٤٠
٢٢ ــ تفسير انجيل لوقـــا د . ابراهيم سعيد ص ٤٣
٢٣ ــ تفسير انجيل لوقا د . باركلى ص ٣٥ و ٥٧

كتب فلسفية وتاريخيـــة :

٢٤ ــ الفلسفة اليهودية (مذكرة) نيافة الانبـــا غريغوريوس .
٢٥ ــ تاريخ حياة قسطنطين الملك العظيم تأليف يوسابيوس القيصر ترجمة القمص مرقص داود ك ٣ ف ٤١ ــ ٤٣ ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥
٢٦ ــ الموسوعة العربية الميسرة باشراف أ . محمد شفيق غربال ص ٤٥٤
٢٧ ــ أديان العالم الكبرى أ . حبيب سعيد ص ٧٦ ــ ٧٩ ، ٨
٢٨ ــ الاحجار تتكلم جون الـــدر ص ١٥٨ ، ١٦٠
٢٩ ــ فى خطوات السيد المسيح هـ . ف . مورثون مراســـــل التيمز ص ١١١ و ١١٢ و١١٥

كتب فى موضوعـــات مختلفة :

٣٠ ــ المرشد للكتاب المقدس : سيكل سبل ص ٢٠٦
٣١ ــ لمحات من التاريخ فى الانجيل أ . حبيب سعيد ص ٢٠
٣٢ ــ قارورة طيب كثيرة الثمن القس منسى يوحنا ص ١٩ ، ١٨٦ ، ١٩١
٣٣ ــ منارة الاقداس للقس منقريوس عوض الله ج ١ ص ٧١
٣٤ ــ اللآلىء النفيســـة للقمص يوحنا سلامه ج ١ ص ١٠٧ ، ١٠٨
٣٥ ــ خطب وعظـــات القمص بولس باسيلى ٢٠ و ٢١ و ٢٤
٣٦ ــ الحيـــاة اظهـــرت القمص متى المسكين ص ١٠ و١٤ و١٧ و١٨
٣٧ ــ عظـــة الميلاد القمص متى المسكين ص ٥ و٦
٣٨ ــ أعياد الظهور الالهى القمص متى المسكين ص ٧٦و٧٧و٨٢و١٢٧
٣٩ ــ جغرافية العهد الجديد (مذكرة) د . موريس تاوضروس ص ١ــ١٠
٤٠ ــ حوار مع المخلص : راهب من الكنيسة الشرقية .
٤١ ــ الميلاديـــات د . ابراهيم سعيد
٤٢ ــ فهرست الكتاب المقدس جورج بوســـت
٤٣ ــ الاعيـــاد السيديه القمص بطرس جرجس ص ٣١ و ٣٢
٤٤ ــ هروب المسيح الى مصر وليم فريد باسيلى ص ٤٢
٤٥ ــ تأملات الأباء فى ميلاد مخلصنا التربية الكنيسية بالانبا رويس ٢٦ــ٢٨
٤٦ ــ والكلمة صار جسدا د . راغب عبد النـــور ٣٣ ــ ٣٥
٤٧ ــ الله ظهر فى الجســـد د . راغب عبد النور ١٥ و٤٢و٥٥و٧٥
٤٨ ــ بهجة الاعياد أ . يسى منصور ٣٨
٤٩ ــ أمجاد القديس يوسف للاب يوسف لويز ٨١ ، ٨٢ ، ٩٢ البقيةص٩١
٥٠ ــ أسرار الكنيسة السبعة للمرحوم جرجس ص ٢٥
٥١ ــ القيم الروحية فى سر المعمودية لنيافة الانبا اغريغوريوس
٥٢ ــ على قيثارة الميـــلاد مطبوعـــات الخلاص

المجـــلات الارثوذكســـية :

٥٣ ـــ مجلة الكرازة س ١ ع١ ع٢ ص ٢٤ ، ع ٤ ص ١٧ واعداد مختلفة لسنوات كثيرة « مقالات أ . رشدى السيسى »
٥٤ ـــ مجلة مرقص يناير ٦٨ ص٨و٩، ١٩٦ ص ١٣ و ١٤ ، سنة ١٩٧٣ ص ١٠
٥٥ ـــ مجلة المحبة يناير ١٩٦٧
٥٦ ـــ مجلة اليقظة يناير ٦٧ ص ٥ و ١٧ و ١٨
٥٧ ـــ مجلة مارجرجس يناير ٦٦ ص ٩ و ٢٧ و٣٨
٥٨ ـــ مجلة تعاليم الكنيسة يناير ٥٧ ص ٧
٥٩ ـــ مجلة رابطة القدس يناير ٦٧ ص ٣و٨
٦٠ ـــ مجموعة مقالات متنوعة لمؤلفين كثيرين فى مجلات ونبذات مختلفة، ومجموعة عظات متعددة ومحاضرات وتأملات للمؤلف وغيره .

ملحوظـــة :

فى استعانتنا بالكتب غـــير المسيحية وغـــير الارثوذكسية ، نأخـــذ مالايتعارض مع معتقدنـــا وايماننا الارثوذكسى ، ولا يكون هـــذا تقنينـــا لهذه المراجع أو اعترافا بما جاء فيها .

المحتويـــات

الموضـــوع	صفحـة
تقديـم بقلم صاحب النيافة الحبـر الجليل الانبا بنـامين	٥
مقدمـــة	٦
البـاب الاول : المسيح يدخل فى اطار المكان البشرى	٩
الفصل الاول : مزور الميـلاد	١١
الفصل الثانى : مغـارة الميـلاد	٢١
الفصل الثالث : بيت لحـم	٢٥
الباب الثانى : المسيح يدخل فى اطار النسب البشرى	٣٩
الفصل الاول : أخذ المسيح اسما بشريا	٤٢
الفصل الثانى : جـاء المسيح من أمة بشرية	٥٦
الفصل الثالث : ولد المسيح من أم بشرية	٥٩
الفصل الرابع : جـاء المسيح من نسب بشرى	٦٤
الفصل الخامس : جـاء المسيح من نسب بشرى لايخلو من الخطـاة	٧٧
الباب الثالث : المسيح يدخل فى الفكر البشرى	٨١
الفصل الاول : المسيح فى علم الميثولوجيا	٨٣
الفصل الثانى : المسيح فى الفلسفة اليهودية	٨٩
الفصل الثالث : المسيح فى كلمات الانبياء	٨٩
الباب الرابع : المسيح يدخل فى اطار القلب البشرى	٩٣
الفصل الاول : ولادة يسـوع فينا	٩٥
الفصل الثانى : المجوسى الرابع	٩٧
الفصل الثالث : ولادتنـا نحن فى المسيح	٩٨
المراجـــع	١٠١
الفهـــرس	١٠٤

رقم الايداع ٨٠/٥٦٥١

مطبعـــة القاهرة الجديدة
٣٣ ش الجيش ت : ٩٠٤٢٨٦